وعلما نافعا

ظاهرة الغنة

عند مكي بن أبي طالب

ت ٤٣٧هـ رحمه الله تعالى

و

بحث في الغنة

صنفه

أبوعبدالله المقرئ

الزنفلي بن أحمد السيد الشربيني

معلم القراءات وعلوم القرآن بالأزهر الشريف

"خيركم من تعلم القرآن وعلمه" صدق رسول الله ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

ظاهرة الغنة عند مكي بن أبي طالب ت ٤٣٧ هـ

وبحث في الغنة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد/

أحكام الغنة عند أبي محمد مكي رحمه الله تعالى فيها أمور خلاف ما تعارفنا عليه وتناقل إلينا ولعل له في ذلك عذر بل أعذار:

منها أنه في زمنه لم تستقر القواعد بعدُ الخاصة بالعلم أقصد التجويد والقراءات.

ومنها استقلالية التدوين خصوصا وأن الإمام كان من أئمة عهد التدوين و علوم القراءات والتجويد كانت لم تزل في مهد التدوين .

ولا مانع من أن يكون الإمام زلَّ في قضيةٍ ما أو كان يمثل تيارا يحمل رأيا آخر - عفت عليه الأيام واليالي - ولكن لابد من معرفته ، و يكون العمل على ما استقر عليه الأداء والنقل وما رجحه أهل العلم لا أن نتعصب له .

وعلى سبيل المثال فقد نُقل قديما إخفاء الميم عند الفاء والواو ولكنه انقطع اليوم ولا يصح، قال السعيدي ت٤١٠ هـ :

"وقد روينا... عن الدوري، عن اليزيدي، عنه، إخفاءها عند الواو. " [١]

وقال أيضا:

---

١ التنبيه على اللحن الجلي والخفي أبو الحسن علي بن جعفر بن محمد السعيدي ت٤١٠ تقريبا تحقيق غانم قدورى مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد٣٦ ج٢

"أخبرنا أحمد بن علي.....عن الكسائي أنه كان يخفى الميم الساكنة عند الفاء في مثل أصابعهم في "[٢]

وقال أيضا:

"وابن المغيرة وابن يزيد عن الكسائي، إخفاؤها عند الباء"[٣]

وخطورة الكلام تكمن في كون مكي بن أبي طالب رحمة الله عليه من عصر الاحتجاج والتدوين فلعله نقل وجهة نظر شاذة وكان يراها صحيحة أو أنها كانت متواترة ثم انقطع العمل بها.

دقيقة

وقد علمت أن قرآنية الأداء مشروطة بالتواتر والنقل معا، صنوان لا يفترقان، فإذا سقط التواتر جاز النقل على وجه الشذوذ كما في القراءات المنسوخة المسندة حتى الحين ، وإذا انقطع النقل توقف التواتر لا محالة فتنبه لهذه الدقيقة يا رحمك الله تعالى.

وفي الحقيقة، نُسِبَ للإمام عدة آراء غريبة وعجيبة غير واضحة من عبارته وله عذره كما ذكرت :

منها القضية التي بين أيدينا وخصوصا أنه إمام في عهد التدوين إذ لم يستقر مسائل القراءات بعد وهو الذي نقل آخر التبصرة أن من جملة أداءه ما أخذه من أفواه الشيوخ ولم يكتب ومنه ما قاسه على غيره قياسا صحيحا ،وعلّق ابن الجزري رحمه الله تعالى على هذه الأخيرة موبخا أصحاب القياس الباطل،ووصف جملة منهم في النشر"بالأغبياء"، قال ابن الجزرى:

" قال مكي: فجميع ما ذكرناه في هذا الكتاب ينقسم ثلاثة أقسام: قسم قرأت به ونقلته وهو منصوص في الكتب موجود، وقسم قرأت به وأخذته لفظا أو سماعا وهو غير

---

٢ المرجع السابق

٣ المرجع السابق

موجود في الكتب، وقسم لم أقرأ به ولا وجدته في الكتب ولكن قسته على ما قرأت به، إذ لا يمكن فيه إلا ذلك عند عدم الرواية في النقل والنص وهو الأقل.

(قلت) : وقد زل بسبب ذلك قوم وأطلقوا قياس ما لا يروى على ما روي، وما له وجه ضعيف على الوجه القوي، كأخذ بعض الأغبياء بإظهار الميم المقلوبة من النون والتنوين، وقطع بعض القراء بترقيق الراء الساكنة قبل الكسرة والياء، وإجازة بعض من بلغنا عنه ترقيق لام الجلالة تبعا لترقيق الراء من ذكر الله، إلى غير ذلك مما تجده في موضعه ظاهرا في التوضيح مبينا في التصحيح مما سلكنا فيه طريق السلف ولم نعدل فيه إلى تمويه الخلف"[٤]

السبب الذي جعلنى أعزم على استقصاء نصوص الغنة عند أبي محمد مكي بن أبي طالب رحمه الله تعالى وإظهار كلام أهل العلم فيها ومدى صحتها في الأداء الصحيح اليوم.

وإنما اللوم على من حمَّل كلام الإمام ما لم يتضح نحو الإظهار مع القلب وقد نقل ابن الجزرى والمرعشى عنه الإخفاء موافقا للإجماع

ومنها من زعم أنه يقول بعدم التواتر في شرط القرآنية في الوقت الذي لم يتبنى فيه أصلا أهل الحديث مصطلح التواتر ولم يرسُ معناه الذي نحن عليه اليوم في حين أن من تكلم عنه من علماء الأصول قبله وهو الشاشي قرر أن التواتر في القرآن قال الشاشي ت٣٤٤هـ قال:

"فالمتواتر مَا نَقله جمَاعَة عَن جمَاعَة لاَ يتَصَوَّر توافقهم على الْكَذِب لكثرتهم واتصل بك هَكَذَا أمْثَاله نقل الْقُرْآن ..." [٥]

---

٤ النشر في القراءات العشر المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)

٥أصول الشاشي ج١ ص٢٧٢ المؤلف: نظام الدين أبو علي أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي (المتوفى: ٣٤٤هـ)الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت

فمن أين ينسب لمكي ت٤٣٧هـ رحمه الله تعالى عدم تواتر القرآن بمعنى أن التواتر أعلى الرتب ومن الأئمة من كان يرى الاستفاضة أعلى من التواتر[٦] .

ومنها نسبة الستة عشر في عدد المخارج إليه وليس بواضح.

والهدف من هذه الدراسة أيضا هو تنبيه بعض المستدلين بكلامه في قضية الغنة بالتوقف عن الاستدلال بنصوصه في بعض الأحكام المتفرعة عن الغنة كالإخفاء الشفوي والإقلاب لأن مسألة الغنة عند أبي محمد فيها إجمال ظاهر في بعضها وغموض في البعض الآخر لابد من التوقف عنده إلا أن نستعين بمن نقل عنه أيضا توضيحا لكلامه .

وقد أردفت هذا المطلب بمطلب آخر تكلمت فيه عن الغنة، وحقيقةً فإنني سللته من كتابي " إعلام القراء بأحكام الأداء وزدت عليه تنقيحا وتوضيحا لأنني وجدتني لا ينبغي التعليق على كلامه دون توضيح حقيقة هذه الغنة عند أهل العلم لذا أردفته بهذا المبحث وهو من الأهمية بمكان وكان بإمكاني دمجه به ولكن آثرت إفراد كلام أبي محمد لتتضح رؤيتي لكلامه مجتمعا فأقول مستعينا بالله تعالى:

---

٦ نحو الشاشي والماوردي جمعت في ذلك ثلاث مؤلفات ماتعة" الحد الفاصل بين المتواتر والشاذ" و" بحث في صحة السند والتواتر على صفحتي الخاصة https://t.me/Adfgg١٢٣ ،وأعجبها الثالث " كيف عبر الأئمة عن الرتبة الإسنادية للقراءة القرآنية" والحمد لله رب العالمين كشفت فيه علو رتبة القرآن عن التواتر نفسه

المطلب الأول

ظاهرة الغنة عند مكي بن أبي طالب ت٤٣٧هـ

ترجمة مكي بن أبي طالب رحمه الله تعالى

اسمه ونسبه:

هو أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش وحمّوش هي تصغير محمد عند المغاربة بن محمد بن مختار القيسي نسبة إلى قيس عيلان من وائل كانت تقيم في اليمن، وانتشروا في بلاد إفريقيا القيرواني لمكان مولده القرطبي عاش شطر عمره فيها المالكي

إمام علامة محقق عارف أستاذ القراء والمجودين. ولد سنة ٣٥٥ هـ بالقيروان. وحج فسمع بمكة من أحمد بن فراس وأبي القاسم عبد الله السقطي وبالقيروان من أبي محمد بن أبي زيد، وأبي الحسن القادمي وقرأ القراءات بمصر على أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون وابنه طاهر وقراءة ورش على أبي عدي عبد العزيز وسمع من أبي بكر محمد بن علي الأدفوي. وقرأ عليه جماعة منهم : موسى بن سليمان اللخمي وأبو بكر محمد بن المفرج ومحمد بن أحمد بن مطرف الكناني.

قال صاحبه أحمد بن مهدي المقري :

«كان من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التأليف في علوم القرآن محسناً مجوداً عالماً بمعاني القرآن، أخبرني أنه سافر إلى مصر وهو ابن ثلاث عشرة سنة وتردد على المؤدبين وأكمل القرآن ورجع إلى القيروان، ثم رحل فقرأ القراءات على ابن غلبون سنة ست وسبعين،وقرأ بالقيروان أيضاً بعد ذلك ثم رحل سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة ثم حج سنة سبع وثمانين وجاور ثلاثة أعوام ودخل الأندلس سنة ثلاث وتسعين وجلس للإقراء بجامع قرطبة وعظم اسمه وجل قدره» .

وقال ابن بشكوال :

«قلده أبو الحزم جهور خطابة قرطبة بعد وفاة يونس بن عبد الله القاضي وكان قبل ذلك ينوب عنه وله ثمانون تأليفاً وكان خيراً متديناً مشهوراً بالصلاح وإجابة الدعوة، دعا على رجل كان يسخر به وقت الخطبة فأقعد ذلك الرجل».

قال الحافظ ابن الجزري :

«ومن تأليفه التبصرة والكشف عليها وتفسيره الجليل ومشكل إعراب القرآن والرعاية في التجويد والموجز في القراءات وتواليفه تنيف عن ثمانين تأليفاً».

مات في ثاني المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، وقال رحمه الله :

«ألفت كتابي الموجز في القراءات بقرطبة سنة أربع وتسعين وثلثمائة وألفت كتاب التبصرة بالقيروان سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وألفت مشكل الغريب بمكة المشرفة سنة تسع وثمانين وثلثمائة وألفت مشكل الإعراب في الشام ببيت المقدس سنة إحدى وتسعين وثلثمائة وألفت باقي تواليفي بقرطبة سنة خمس وتسعين وثلثمائة» .[٧]

٧ انتهى مختصراً من غاية النهاية نقلا عن هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ، للمرصفي ، بزيادة يسيرة

أنوع النون عند أبي محمد مكي رحمه الله تعالى

يقول أبو محمد عن مخرج النون الساكنة بأنواعها:

"النون تخرج من المخرج السادس من خارج الفم فوق اللام قليلا أو تحتها قليلا على الاختلاف من ذلك ...وفيها إذا سكنت غنة تخرج من الخياشيم فذلك مما يزيد في قوتها والخفيفة منها مخرجها من الخياشيم من غير مخرج المتحركة" [٨]

*قلت هنا يتكلم مكي بن أبي طالب رحمه الله تعالى عن مخرج النون الأصلي ويزيد فائدة جديدة في القول بالتفصيل في مخرج النون الأصلي بأنه خلاف اللام فإنه مع مغايرته لمخرج اللام يقول أنها فوق اللام قليلا أو تحتها قليلا فكأن اللام تخرج من أحد الجانبين تحت الضاد والنون من صريح الطرف فهي تحتها واللام فوقها ، أو أن اللام هي التي من صريح الطرف والنون فوقها من تحت الضاد !!! فتكون اللام تحتها والله أعلم بمقصوده وإلا فإني لم أفهم مقصده هنا وإن صح فهمى فإنى لم أقرأ هذا التفصيل من قبل عن أحد غيره

والنقطة الأهم هي أن مكيا يرى مغايرة مخرج اللام عن مخرج النون وفي هذا دلالة على قوله تغاير مخرج اللام عن النون والراء فهي عنده ثلاث مخارج.

- ثم بيَّن رحمه الله تعالى أن هذه النون إذا سكنت بمجرد سكونها تزداد قوة بوجود غنة تخرج معها من الخيشوم مصاحبة لها ويلاحظ أنه أطلق السكون والظاهر الغنة الاصطلاحية لأنه نفاها عن النون المتحركة

- أما المتحركة فإنه لا يرى فيها الغنة بالمرة .

*ثم تكلم عن الخفيفة وهي المخفية كما هو مفهوم من عبارة علماء التجويد وعباراته التالية ومخرجها يكون من الخيشوم رأسا فكلها تخرج من الخيشوم وقوله خلاف المتحركة يقصد النون المتحركة صاحبة المخرج الأصلي التي يرى أنه لا غنة فيها

---

٨ باب النون الرعاية ص١٣٣ تح مكتب قرطبة ط مؤسسة قرطبة

فيكون النون عنده :

- إما ساكنة فلها مخرج أصلي مع غنة ولم يفصل في أنواع النون الساكنة هنا - إلا الخفيفة وهي المخفاة وستأتي - فمخرجها هو المخرج الأصلي ويخرج مع غنة من الخيشوم فمخرجها مركب

- وإما مخفية وهو المخفاة أو الخفيفة وكلها من الخيشوم

- أومتحركة وكلها من المخرج الأصلي فقط ولا غنة فيها على حد عبارته ولا شك أنه يقصد التجويدية لا الصفة الذاتية اللغوية التي فيها لأنه سيأتى وصفه النون بالغنة اللغوية - كالانحراف في اللام والراء - وإن لم تظهر فيها تجويديا

ويفهم من هذا أيضا أن النون الأصلية إما تخرج من غير غنة وهي المتحركة وإما تخرج مع الغنة وهي الساكنة غير الخفيفة

أنواع الميم عند مكي رحمه الله تعالى:

قال مكي رحمه الله تعالى:

" الميم تخرج من مخرج الباء..... غير أن الميم فيها غنة إذا سكنت تخرج من الخيشوم مع نفس يجرى معها فشابهت بخروج النفس الحروف الرخوة فلولا تلك الغنة والنفس الخارج معها لكانت الميم باء لاتفاقها في المخرج والصفات والقوة، والميم مؤاخية للنون ، للغنة التي في كل واحدة منهما تخرج من الخيشوم لأنهما مجهورتان"[٩]

فالظاهر من كلامه رحمه الله تعالى أنه جرى في الميم مجرى النون فذكر أن الغنة في الميم الساكنة نوع واحد فرعية تابعة ولم يفصل حالة الميم الساكنة التي بعدها باء فلا إخفاء فيها عنده وأنه لا غنة مع الحركة فيهما

الظاهر من النصوص السابقة أن الميم عند مكي :

[٩] ص٢٣٢الرعاية في باب الميم السابق

- إما ساكنة غنتها اصطلاحية ، ولكن هل هي تابعة أم رأسا من الخيشوم؟ الظاهر أنها تابعة فقط أي أن غنة الميم المشددة والمدغمة والمخفية أيضا عنده تابعة أي تخرج من المخرج الأصلي مخرج الباء مع الغنة لأنه لم يتعرض لاستثنائها كما تعرض للنون المخفية فكلها تابعة إلا المخفية وفي هذا دلالة على قوله بالإظهار عند الميم مع الباء لأن غنتها تابعة أي مع ظهور الميم

- إما متحركة لا غنة فيها اصطلاحية

تعريف الغنة

عرَّف مكيٌّ بن أبي طالبٍ رحمه الله تعالى الغنة بقوله :

" حرف مجهور شديد لا عمل للسان فيه"[١٠]

قلت فالغنة إذن حرف وهو كما قال لذا وضعها ابن الجزرى رحمه الله تعالى في باب المخارج دون غيرها من الحروف الفرعية لكثرة دورانها،وهي حرف فرعي كما هو معلوم، ولكن لاحظ أنه جعل النون الساكنة مطلقا مخرجا مركبا كما سبق المخرج الأصلي والغنة

مخرج الغنة

ولما كانت الغنة حرفا كما سبق فإن لها مخرجا لا محالة قال رحمه الله تعالى:

"والخيشوم الذي تخرج منه هذه الغنة هو المركب فوق غار الحلق الأعلى فهو صوت يخرج من ذلك الموضع"[١١].

قلت وهذا أيضا مما لا خلاف فيه بين الأئمة.

ويلاحظ في التبصرة أنه قال أيضا :

---

[١٠] ص١٨٢ الرعاية

[١١] ص١٨٢ الرعاية

" وأنت تعرف الغنة بأنك لو أمسكت أنفك عند لفظك بالنون لم يكن خروجها فذلك الذي يخرج من الأنف عند تركك الإمساك هو الغنة وهي عند قوم النون الخفيفة"[١٢]

فالغنة هي الحرف الفرعي الذي يمثله الإخفاء المعروف باسم النون الخفيفة عند قوم ويخرج كليا من الأنف

حروف الغنة

حرفا الغنة في اصطلاح التجويد والقراءات كما قال مكي رحمه الله تعالى:

" هما النون والميم الساكنتان سميتا بذلك لأن فيهما غنة تخرج من الخيشوم عند النطق بهما فهي زائدة فيهما كالإطباق الزائد في حروف الإطباق وكالصفير الزائد في حروف الصفير فالغنة من علامات قوة الحرف ومثلهما التنوين..."[١٣]

قلت وهو ما اتفق عليه أهل القراءات والساكنتان يقصد بهما باتفاق سكون الإخفاء والسكون الذي في المشدد والمدغم

ولكن ظاهر تعريفه إدخال الساكنتين المظهرتين أيضا في الغنة لأنه لم يستثن والسكون يكون أيضا فيهما نعم في المظهرتين غنة لغوية غير اصطلاحية قلت ولكن هل يفرق أبومحمد بين النوعين كباقي الأئمة أم أنه يعتبرها غنة واحدة ؟

الجواب بل جعل الغنة اللغوية في المتحرك فقط منهما ولا يفرق بين السواكن منهما باحتوائهما على الغنة التجويدية المقدرة بحركتين ، فكلام مكي رحمه الله تعالى التالي يوضح لك أنه يرى الغنة الاصطلاحية في الساكنتين المظهرتين أيضا كالمدغمتين والمخفاتين والمشددتين وقد صرح بذلك في نصوص ستأتى إن شاء الله تعالى وهذا ما يؤخذ عليه فإنه مما انفرد به ولا عمل عليه ولا علة له واضحة عندي والعلم عند الله تعالى وكذا الميم فيها غنة

---

[١٢] ص١٢٤التبصرة

[١٣] ص١٣١الرعاية لأبي محمد مكي بن أبي طالب تح د احمد فرحات دار عمار الكويت

قال :

"فالباء مؤاخية للميم....غير أن الميم فيها غنة....فلولا الغنة التي في الميم وجريان النفس معها لكانت باء"[١٤]

والغنة في الميم تكون عند السكون فيها أيضا فقط كما سبق

تكوين الغنة

المعلوم من كلام الأئمة أن الغنة الاصطلاحية تتكون من صوت وزمن وقد تعرض رحمه الله تعالى للكلام عن الشقين على النحو التالي:

(أولا) صوت الغنة

قد سبق قوله أنها "حرف" ولا حرف إلا بصوت باتفاق كما هو معلوم.

(ثانيا) زمن الغنة

يرى رحمه الله تعالى أن الحرف المغنّ – الذي تقوم فيه عملية الغنة – بوزن الحرف المشدد وهذا يعنى أنها بمقام حرفين كما عبر غيره من الأئمة وفي هذا رد علي بعض المتاخرين من جلدتنا بدعوى أن الغنة تتدرج زمنيا وهذا افتراء واجتراء

فقال رحمة الله عليه :

"ويظهر التشديد بتمهل فيما لا غنة فيه ويظهر الغنة فيما فيه غنة"

فجعل مكي رحمه الله تعالى مكان التشديد بعد نطق الحرف الأول في غير الأغن هو الغنة في الأغن مما اتصف بالغنة وذلك لكون الغنة حلت محل التمهل وهو كما قال رحمه الله تعالى لأن المشدد مقام حرفين والأغن مقام حرفين الحرف الأول ثم الغنة والعلم عند الله تعالى مع مراعاة فرق زمن المشدد الأغن أطول من المشدد غير الأغن

[١٤] ص٢٢٩ الرعاية السابق باب الباء

فإنما تحليله قائم على تكوين الغنة أي عدد الحروف فقط فالحرف المغن زمنه زمن مد لا حرف كباقى الحروف قال:

"علة إدغام النون الساكنة والتنوين في الياء والواو وإظهار الغنة هي ما بينهن من تشابه وذلك أن الغنة التي في النون تشبه المد واللين اللذين في الياء والواو"[١٥]

قلت يعني التقارب في الصفات فتبين من كلامه أن الحرف الأغن بمقام حرفين وهو الحركتان لأن الحرف يعدل حركة ردا على من ادعى أن الغنة غير مقدرة بحركتين و يتناسب ذلك مع المشدد والمدغم لمكان التضعيف كما هو بيَّن ، قلت ومع المخفي أيضا للصنعة في النون الخفية فإنها تحتاج لزمن خاص ولشبه الثقل فيه

ونحو المد فهي تشبه الواو والياء المدي والحرف منهما يوزن بحركتين كما هو معلوم لذا كانت الغنة بديلا عند الادغام في الواو والياء لشبه الزمن الذي فيهما قلت وذلك عندما يكون الإدغام مع غنة فيهما

إذن فالحرف المشدد الأغن يساوى حرفين في العدد والغنة فيه كالمد

وعلى هذا العدد قال أيضا:

" نحو قوله ومن أظلم ممن منع ،.... ست ميمات: اثنتان مشددتان متأخرتان يلفظ بهما بتشديد متوسط بغنتين فهما مقام أربع ميمات واثنتان متقدمتان مظهرتان .

ونحو قوله ومن أظلم ممن كتم فهذا باللفظ به أربع ميمات واحدة مشددة تشديدا متوسطا هي مقام ميمين معهما غنة ظاهرة وهي الثالثة.

ونحو وعلى أمم ممن معك... ثمان ميمات .. ميمان خفيفتان...ثم بعد ذلك ثلاث ميمات مشددات تشديدا متوسطا مع كل واحدة غنة ظاهرة فهن مقام ست ميمات"[١٦]

---

١٥ الكشف ص ٢٢٢ ط دار الحديث فصل في النون الساكنة والتنوين والغنة تح عبد الرحيم الطرهوني ج١ وذكر نحوه من الرعاية ص٢٠٧ أيضا

١٦ ص٢٣٣ باب الميم فصل منه الرعاية ط دار عمار

و قال رحمه الله تعالى فيما توالى فيه ثلاث مشددات:

"وعلى أمم من من معك فهذه ثلاث أحرف مشددات متواليات تشديدهن تشديد متوسط لأن مع كل واحد غنة ظاهرة والثلاث أحرف مشددة مقام ستة أحرف فهن ست ميمات"[١٧]

وقال:

" وإذا لقي الميم وهي ساكنة ميم أخرى وجب الإدغام وإظهار تشديد متوسط مع إظهار غنة في الميم الأولى الساكنة نحو خلق لكم ما في الأرض ومنهم من يؤمن به ولهم ما يدعون وهو كثير وإنما كان التشديد في هذا النوع غير مشبع لبقاء الغنة وإظهارها فأنت إذا أدغمت لم تدغم الحرف كله إذ قد أبقيت بعضه ظاهرا وإنما يقع التشديد البالغ في المدغم إذا لم يبق من الحرف الأول شيء وهو المدغم إلا أدغم...وما كان فيه تشديد يشدد تشديدا متوسطا مع إظهار الغنة في كل ميم ساكنة"

المشدد غير الأغن أتم من المشدد الأغن

يرى مكيا أن المشدد غير الأغن أكثر تشديدا أما الأغن فهو متوسط التشديد وقد ضرب مثالا وقال:

"فلهذه العلة كان ما بقيت معه غنة ظاهرة أقل تشديدا مما ليس معه غنة"[١٨]

قال في الكشف:

"الثالث أن النون الساكنة والتنوين يدغمان في الميم وتبقى الغنة غير مدغمة خارجة من الخيشوم فينقص حينئذ التشديد نحو قوله تعالى من نور من ماء"[١٩]

---

١٧ ص٢٣٣ باب الميم الرعاية ط دار عمار

١٨ ص١٩٢الرعاية

١٩ الكشف ص ٢٢١ ط دار الحديث فصل في النون الساكنة والتنوين والغنة تح عبد الرحيم الطرهوني ج١

قلت وهذا كلام لا غبار عليه ومن الرأي الصائب بمكان ونحوه الميم كما سبق في النص السابق

وفائدة من النصوص وهي أن الأغن المشدد عنده يوصف بأنه تشديد متوسط

الغنة زائدة عن بنية الحرف

وقد ذكر مكي رحمه الله تعالى من اللغة أن هذه الغنة التي في المشدد تكون زائدة على الحرف مثل صفة زيادة الانحراف الذي في اللام والراء إذن فهي غنة ليست اصطلاحية عند اللغويين وهنا نقل كلام أهل اللغة

قال نقلا عن ابن كيسان :

" والزيادة التي في الراء واللام كالزيادة التي في النون من الغنة الخارجة من الخياشيم"[٢٠]

ومدتها عندنا كما علمت كالمدة لا كمدة الانحراف فتنبه لأنه نقل كما ذكر أنها كالياء والواو المدية في الزمن

*وعندما تكلم عن غنة حروف ينمو قال :

"وهو كل مدغم بقيت فيه غنة مع الإدغام ظاهرة...." [٢١]

قلت لأن الغنة الاصطلاحية عمل صناعي فقد تظهر وهي صفة الحرف فحددها هنا بالظاهرة حال إدغام الحرف، يقول:

"ويظهر الإطباق الذي كان في الطاء لئلا تذهب الطاء في الإدغام ويذهب إطباقها معها كما تظهر الغنة من النون الساكنة ومن التنوين إذا أدغمتها في أحد هجاء يومن...."[٢٢]

---

٢٠ ص١٨٥الرعاية

[٢١] ص١٨٧ الرعاية

٢٢ باب الطاء في عند حكم الإدغام في نحو بسطت ص١٣٩ الرعاية

فأشار رحمه الله تعالى إلى أن من مواطن الغنة غياب الحرف بالإدغام في نحو الإدغام في النون والميم والواو والياء وظهور الغنة [٢٣]

قلت وهي في هذا البند التابعة فيه من التصنع وجعلها من نوع التشديد المتوسط

فمجمل قصده أن الغنة قد تذهب مع الحرف وقد يذهب الحرف وتبقى غنته نحو بقاء الإطباق وذهاب الطاء وهذه الغنة الباقية مع بقاء الحرف اسمها الغنة التابعة

*ولما تكلم عن النون الساكنة غير المخفاة قال رحمه الله تعالى:

"الغنة نون ساكنة خفيفة تخرج من الخياشيم وهي تكون تابعة للنون الساكنة الخالصة السكون غير المخفاة وهي التي تتحرك مرة و تسكن مرة وللتنوين لأنه نون ساكنة وللميم الساكنة"[٢٤]

قلت أي تأتى ساكنة تارة في غير الإخفاء وأخرى متحركة فالظاهر أنه الإظهار الحقيقي

ولكنه قال:

" والإخفاء عند أهل اللغة كالإظهار لأن الحرف الأول فيه غير منقلب إلى جنس الثاني ولا تشديد فيه فصار مثل الإظهار" اه

فما هو نوع المثلية هنا هل يقصد الزمن ؟، الجواب نعم أم يقصد في الغنة ؟ الجواب نعم أيضا من مجموع نصوصه السابقة وظاهر كلامه أي في الخفة فكلٌ يحتمل وهو في اللغة كما حدد فلا يضر القراء ويؤكد الأخير قوله بعدها:

" وفارق باب الإدغام في قلب الأول إلى جنس الثاني بتشديد ظاهر "

---

[٢٣] ص١٨٢ باب الغنة الرعاية

[٢٤] في باب الغنة ص١٨٢ الرعاية

*ولما تكلم عن الإقلاب بيَّن أن الميم الساكنة تبدل مكان النون الساكنة وتبقى الغنة لأن كلا الحرفين فيه غنة فلابد من إظهارها في هذا على كل حال[٢٥]،أي الغنة ولكن هل الميم المبدلة من النون تخفى أم تظل ظاهرة ؟ قال بعد ذلك:

"فلما وقعت النون قبل الباء ولم يمكن إدغامها فيها لبعد المخرجين ولا أن تكون ظاهرة لشبهها بأخت الباء وهي الميم أبدلت منها ميما لمؤاخاتها النون والباء"[٢٦] وذكر نحوه في الكشف

قلت وكأن المنزلة التي بين الإدغام والإظهار في القلب عند مكي هي إبدال النون ميما ساكنة مجرد البدل والتحويل لميم فقط ومع الغنة لأن الغنة تتحقق عنده بمجرد سكون النون أو الميم كما سبق فلم يتعرض رحمه الله تعالى لما سيحدث في الميم بعد قلب النون لا في الرعاية ولا في الكشف مع اعترافه أن "هذا البدل إجماع من القراء" [٢٧]

ولم يتكلم فيه إلا عن لزوم الغنة فقط فالنون المبدل والميم المبدل إليها، كلاهما حرف غنة وكأن تصور المنزلة البينية عند مكي وهو الإخفاء غير موجود!!! والمنطقي جدا أن يقال الإخفاء الذي هو بين الإظهار والإدغام فاكتفي رحمه الله تعالى بذكر التحويل فينبغى حمله على الإخفاء لأن أهل العلم من بعده لم يذكروه إلا مع المخفين عند القلب ، غير أن هذا كان وصف علماء زمانه .

و يخيل إليّ أن مكيا رحمه الله تعالى لم يحدد تصورا لإخفاء الميم أصلا ولا أنه يسمي ذلك إخفاء ولا رد على من قال إخفاء حتى أنه استدل على وصفه للقلب بمثال للإخفاء الشفوي فقال:

" نحو قوله هم بربهم" وكلامه واحد في الكشف والرعاية

---

٢٥ ص٢٠٨ الرعاية

٢٦ ص٢٠٨ الرعاية

[٢٧] الكشف ص ٢٢٣ ط دار الحديث فصل في النون الساكنة والتنوين والغنة تح عبد الرحيم الطرهوني ج١

قلت وهل نحو هذا المثال يقرأ مثل "هم آمنون" أو "هم لها" عنده ؟ قلت الظاهر الجواب نعم .

فالغنة عنده في الميم بمجرد السكون أيضا كما سبق، وسبق أن ذكر ذلك وهو هنا يسويها بالمقلوبة ، ولكن نقل ابن الجزرى عنه والمرعشى قوله بالاخفاء في الاقلاب دون المخفية الشفوية ، فابن الجزرى رحمه الله تعالى لم يذكره ممن خالف في إجماع الإخفاء بعد القلب وصرح المرعشي رحمه الله في جهد المقل أن مكيا من القائلين بالإخفاء بعد القلب ، والحكم بالإجماع في المسألة يلزمه ذلك.

وينبغى القول عنه بذلك في الاخفاء الشفوي أيضا لأن الاخفاء الحقيقي عنده غنة أصلية لا تابعة فيقاس عليه لولا أن عبارته لا ترجح ذلك

أما عند إدغامها فهي غنة تابعة وسبق النقل لذلك والعلم عند الله تعالى

تصور مكي رحمه الله تعالى لأحكام الميم الساكنة

ولا تصور عنده أيضا لكون الميم الساكنة لها ثلاثة أحكام فالغنة عنده في الإدغام كالإظهار والإخفاء والعلم عند الله تعالى بل إظهار أو إدغام فقط

والإخفاء ذكره فقط في النون الخفيفة وهي الإخفاء من باب النون الساكنة والتنوين عند الخمسة عشر حرفا وعندها تزول النون الأصلية كلية قال:

"أنهما يخفيان عند باقي الحروف...ولا تشديد في هذا أيضا والغنة ظاهرة في هذا أيضا لأنها هي النون الخفية وذلك أن النون الساكنة مخرجها من طرف اللسان بينه وبين فويق الثنايا ومعها غنة تخرج من الخياشيم لا غير فإذا أخفيتها عند ما بعدها صار مخرجها من الخياشيم لا غير فتذهب النون عند الإخفاء وتبقى الغنة من الخياشيم ظاهرة"[٢٨]

وهنا أذكرك بما قلته لك أول المبحث وهو أن النون عند مكي ثلاث أنواع

[٢٨] ص٢٠٩الرعاية

ولم يتعرض للفظ الإخفاء في كلامه ولا الإظهار فينبغى حمل كلامه على كلام أهل العلم عنه

فنقول نسب ابن الجزرى له الإخفاء عند القلب وكذا المرعشي لو أردنا الإنصاف له ويؤكد ذلك عبارته فضلا غير أنه لم يردّ على من قال به

أما الميم الساكنة عند الباء،فقد صرح بمنع الإخفاء فإذا التقت بباء ففيها الإظهار كباقي الحروف عدا الميم قال:

"وإذا سكنت الميم وجب أن يتحفظ بإظهارها ساكنة عند لقاءها باء أو فاء أو واو نحو وهم فيها ويمدهم في طغيانهم وتركهم في ظلمات ونحو هم وأزواجهم وأيديهم وتشهد ونحو وهم بربهم وفاحكم بينهم ومن لم يحكم بما أنزل الله وشبه ذلك كثير في القرآن، لابد من بيان الميم الساكنة في هذا كله ساكنة من غير أن يحدث فيها شيء من حركة وإنما ذلك من خوف الإخفاء والإدغام لقرب مخرج الميم من مخرجهن لأن كلهم يخرجن مما بين الشفتين"[٢٩]

قلت والظاهر من النص السابق أن كلامه عن الميم الساكنة خوف الإخفاء والإدغام لهن في الحروف الثلاثة وكأن الميم الساكنة عنده إذا وليها باء حكمها الإظهار كباقي الحروف لا الإدغام ولا الإخفاء ومع الغنة لسكونها ، فالغنة عنده بمجرد سكون الميم فقط ولا مراتب فيها كالنون الساكنة والتنوين

أنواع الغنة

يفهم هذا المطلب من المطالب السابقة وخلاصته هنا

فأشار رحمه الله تعالى لكون الغنة تكون هي :

- حكم الإخفاء فهي النون الساكنة الخفيفة أو المخفاة تخرج كليا من الخيشوم قال:

٢٩ السابق

"فعلمت من ذلك أن مخرج النون الخفيفة التي هي غنة في النون والتنوين من الخياشيم ومخرج النون المتحركة قد تقدم ذكره فافهمه واعلم ذلك"[٣٠]

وهل نحوها الميم الساكنة وبعدها باء؟ قلت أما عند مكي فلا لأنه يعتبرها تخرج مصاحبة لمخرج الميم الأصلي كما هو ظاهر نصوصه مع الخيشوم فهي تابعة أي أن حكم الميم الساكنة بعدها باء هو الغنة مع الإظهاروقد صرح بذلك في النص السابق الذي آخره "... وللميم الساكنة"

- وتكون تابعة في النون المشددة والميم المشددة

- وتكون تابعة أيضا في الحرفين حال الإدغام في (ينمو) مع النون أو الميم مع الميم

- وتكون عنده تابعة أيضا في النون الساكنة المظهرة التي من صفتها التحرك تارة والسكون تارة

- وكذا التنوين له حكم النون الساكنة لأنه نون ساكنة لفظية وإن لم تكتب

- وكذا الميم الساكنة تكون كلها تابعة قلت ولم يفرق أيضا مع الميم الساكنة المظهرة والساكنة المدغمة ولا الساكنة المخفية وكأنها جميعا عنده حكم واحد كالنون الساكنة والعلم عند الله تعالى

فالغنة تظهر مع النون والميم والتنوين السواكن مع مخرجهن الأصلي كتابعة

فلم يفرق بين النون المظهرة وغير المظهرة وكذا مع الميم الساكنة لم يقيد بل كل ميم ساكنة عنده فيها غنة تابعة ولم يفرق أيضا بين المظهرة وغير المظهرة

قال:

"والحرف الذي فيه الغنة إن كان ميما فمن بين الشفتين يخرج وإن كان نونا فمن طرف اللسان وأطراف الثنايا يخرج ،فحرف الغنة له مخرجان فإذا أدغمته أدغمت ما

[٣٠] ص١٨٣الرعاية

يخرج من الفم منه وأبقيت ما يخرج من الخياشيم ظاهرا فلا يتمكن التشديد مع بقاء الغنة ظاهرة "[٣١]

فالغنة التابعة عنده من مخرجين تخرج مع مخرج الميم والنون الأصلى الساكنين مع غنة الخيشوم فكان واضحا أن لها مخرجين وهذا توصيف وتحليل غير مؤثر على الأداء

وهذا في الغنة التابعة من الإدغام فحسب سواء ميم أو نون أو تنوين سواكن فتتبه فالتابعة عنده لها مخرجان خلاف الغنة الأصلية وهي الخفية أو الخفيفة أعنى الإخفاء الحقيقي

نصوص واضحة عنه فى إلزام النون والميم الساكنتين الغنة مطلقا

وما يؤخذ عليه هنا هو دعواه أن الغنة الاصطلاحية في المظهر الساكن من النون وكذا يكون الميم الساكن بعده باء أو أي حرف مظهر بغنة وضَّح رحمه الله هذا جليا وهنا بيت القصيد وما خالف فيه الأئمة قاطبة

فالظاهرة الساكنة أيضا مع الحروف الحلقية موصوفة عنده بالغنة الاصطلاحية فعندما تكلم عن النون الساكنة والتنوين حكم الإظهار

قال في علة إظهار الغنة عند الإدغام في الميم نحو "وإن منكم":

"والعلة في إدغامهما في الميم أن الميم شاركتها في الغنة فتقاربا للمشاركة فحسن الإدغام ولم يكن بد من بقاء لفظ الغنة ظاهرا لما ذكرنا من أن الأول تلزمه الغنة على كل حال أدغم أو لم يدغم ..."[٣٢]

وقال:

---

[٣١] الكشف ص ٢٢١ ط دار الحديث فصل في النون الساكنة والتنوين والغنة تح عبد الرحيم الطرهوني ج١ قلت غنة المدغم عنده تسمى غنة تابعة لأنها أتت تبعا للإدغام الذي حدث وفي المشدد أيضا لأنها تبعت التشديد

[٣٢] ص٢٠٦الرعاية

"وتبين أن النون الخفية هي الغنة والنون المدغمة والمظهرة هي غير الغنة والغنة تابعة لها"[٣٣] ، ثم ذكر مثالا على ذلك فسوي بين المدغمة والمظهرة

وقال:

" لأنك إذا أدغمت في حرفين فيهماغنة وذلك الميم والنون فبالإدغام تلزم الغنة لأنها باقية غير مدغمة وبالإظهار أيضا تلزم الغنة لأن الأول حرف تلزمه الغنة ومثله الثاني فالغنة لابد منها ظاهرة أدغمت أم لم تدغم "[٣٤]

وقال:

"والغنة ظاهرة في الإخفاء كما كانت مع الإظهار لأنه كالإظهار فالغنة التي في الحرف الخفي هي النون الخفية وذلك أن النون الساكنة مخرجها من طرف اللسان وأطراف الثنايا ومعها غنة تخرج من الخياشيم فإذا خفيت لأجل ما بعدها زال مع الخفاء ما كان يخرج من طرف اللسان منها وبقى ما كان يخرج من الخياشيم ظاهرا"[٣٥]

وقال:

" فإذا قلت "منه وعنه" فمخرج هذه النون من طرف اللسان ومعها غنة تخرج من الخياشيم لأنها غير مخفاة إنما هي ظاهرة مع حروف الحلق "[٣٦]

فقصارى وصفه للساكن الأغن هو أنه ساكن وفي كل أنواعه غنة تابعة بلا تفريق بين مظهر و مدغم أو مشدد.

---

٣٣ ص٢١٠الرعاية

٣٤ الكشف ص ٢٢١ ط دار الحديث فصل في النون الساكنة والتنوين والغنة تح عبد الرحيم الطرهوني ج١

٣٥ الكشف ص ٢٢٤ ط دار الحديث فصل في النون الساكنة والتنوين والغنة تح عبد الرحيم الطرهوني ج١

٣٦ الكشف ص ٢٢٥ ط دار الحديث فصل في النون الساكنة والتنوين والغنة تح عبد الرحيم الطرهوني ج١

رد أبي محمد مكي رحمه الله تعالى على نفسه فيما حكم من بقاءالغنة مع المظهر الساكن

والعجيب من أبي محمد مكي رحمه الله تعالى أنه لما تكلم عن حكمة الإخفاء وإلغاء النون الأصلية تماما وبقاء الغنة هو أنه لا يجتمع النون الأصلية والخفية ،فقال:

"فكان خفاؤها أيسر ليعمل اللسان مرة واحدة"[٣٧]

قلت فكيف يدعى وجودها واجتماعها مع الساكنة المظهرة وهي مخرج الأصلية والغنة من الخفية وهو مخرج آخر وقد نقل عن سيبويه موضحا الحكمة من ظهور الغنة (النون الخفية) فقط وحدها دون النون المظهرة :

"يريد أنهم لو أتوا بالنون مظهرة للزمهم استعمال ألسنتهم بالنون من مخرج الساكنة ومن مخرج غنتها فكان استعمالهم لها من مخرج غنتها أسهل مع كثرتها في الكلام فاستعملوها خفية بنفسها ظاهرة بغنتها وكان ذلك أخف إذ لا لبس فيه"

قلتُ فقد قرر اجتماع المخرجين معا عند السكون ظاهرة –الإظهار الحلقي - غير خفية أومدغمة؟؟،وقد نقلتَ بنفسك هنا تعقيبا على كلام سيبويه أن لا يستعملوها ظاهرة وخفية معا!! وهذا رده والعلم عند الله تعالى من حجة نفسه من كلام سيبويه لاختيار الغنة الخفية قبل الخمسة عشر حرفا على المظهرة .

موقف أهل العلم من مكي في انتحاله غنة النون المظهرة الساكنة والميم الساكنة قبل باء

١) حاول البعض – وهو المرعشي - أن ينافح عنه قوله ظهور الغنة في الساكن المظهر بأنه يقصد أصلها أو يقصد بها الغنة اللغوية هنا، قلت ليت ذلك ولكن عبارة مكي صريحة جدا في كونه يقصد الغنة التجويدية كما ترى بأم عينيك.

ثم إذا قلنا ذلك فإنك ترى أن مكيا يقرر أن المتحركة لا غنة فيها فلو كان يقصد فيها غنة لغوية كان بين .

[٣٧] الكشف ص ٢٢٤ ط دار الحديث فصل في النون الساكنة والتنوين والغنة تح عبد الرحيم الطرهوني ج١

٢) وهناك من خطأ مكيا رحمه الله تعالى صراحة ،نقل أحد الفضلاء قائلا وقال أبو الفضل بن المجراد:

"وكان الشيخ أبو القاسم ـ يعني الشاطبي ـ يقتضي أن لاغنة مع الإظهار لأنه قال في باب مخارج الحروف:

وغنة تنوين ونون وميم إن * سكن ولا إظهار في الأنف يجتلي

فاشترط أن تكون تلك الأحرف سواكن، وأن تكون غير مظهرات، هذا مقتضى كلام الفاسي وأبي شامة ومن تبعهما من شراحها في ذلك، وهو أيضا ظاهر كلام مكي في "التنبيه" حيث قال:

فأما النون في نفسها والتنوين إذا أدغمتهما فيما بعدهما فإنهما يصيران من مخرج الحرف الذي أدغما فيه لأنهما ينقلبان حرفا مثله، فأما إذا أظهرتهما فإن مخرجهما في حال الإظهار خاصة من مخرج النون المتحركة، وذلك من طرف اللسان بينه وبين فوق الثنايا العليا ومخرج النون الساكنة والتنوين في حال الإخفاء من الخياشيم لا غير .....فجعل مخرج النون والتنوين في حال الإظهار من طرف اللسان خاصة ، فيظهر منه أن لا مخرج لهما في الخيشوم، وهو خلاف ما ذكر في "الكشف"كما نقلنا،والصحيح ما قاله الشاطبي ومن وافقه، وقد نقل ذلك أبوشامة نصا عن الداني عند كلامه على بيت الشاطبي المذكور." اهـ

وقد عزا النص إلى" إيضاح الأسرار والبدائع وتهذيب الغرر والمنافع في شرح الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع" - لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عمران الفزاري المعروف بابن المجراد السلاوي(ت٧٧٨هـ)مازال مخطوطا وعندي منه نسخة

قلت إذن ففي عبارة مكي تردد وشذوذ عن الأئمة كما توصلت والحمد لله رب العالمين ولو حملنا عبارته المبهمة على الموضحة مما في التنبيه لكان خيرا وأفضل

النتائج

وبعد هذا المبحث عن آراء الإمام مكي بن أبي طالب أستطيع أن أقول أن مكيا رحمه الله تعالى صرح أن الميم الساكنة بعدها باء حكمه الإظهار مع غنة لا إخفاء

ولم يصرح الحكم مع الإقلاب مع أن وصفه بأنه منزلة بين الإدغام والإظهار حمله أهل العلم على الإخفاء نحو من ذكرت عنه

والذى أراه أنه سوى بين الإخفاء الشفوي والإقلاب في الأداء مع قوله في الإقلاب ما قال فلم يكن واضحا في حكمه

مع اعتبار أنه يرى أن الميم والنون الساكنة بمجرد سكونهما ففيهما الغنة فاستوى عنده في الأداء " منه عنه ومنك وانتظر ومن يعمل ومن وال " و" هم بربهم ومن يعتصم بالله وينبت ومنفطر به وهم آمنون وهم لها"

والمتفق عليه أن الغنة عنده صوت وزمن كما ترى والزمن مضاعف ولم يفرق في النطق به بين" منه ،وعنه، ومن يعمل، ومن وال، ومن ما، وإن نحن، ومن بعد، ولا هم بربهم"، فكلهم عنده من ظاهر كلامه صوت واحد وزمن واحد وهذا إشكال زلَّ فيه أو لم يعِه وهو يكتب والعلم عند الله تعالى في غير التنبيه كما قرر أبو المجراد، وأرجح الثاني لأنه لم يعزُ لشيخ شيئا مما قاله في الكتاب فكأنه يعبر عن تصوره ومثل هذا لا يحتج به في قول أو رأي فلعله لم تسعفه العبارة والبيان أو لم يكن في فكره أن هناك من سيحمل رأيه على المخالفة خصوصا أن كلامه إن حملناه على الظاهر يدل على أنه كان لا يحسن القراءة!! إذ كيف أن غنة" منه" مثل "إن الله"؟!!

وعبارته في تقرير الغنة مع البدل عند القلب دون ذكر الإخفاء فيه احتمال معرفته الإجماع على الإخفاء فلم يتعرض له إذ لو كان يعرفه وخالفه بالإظهار لقال، خصوصا وأن بعض الأئمة بعده لا يذكره فيمن شذ عن الإخفاء بعد القلب نحو المرعشى أو استدلاله بالإخفاء الشفوي يعنى أنه لا تصور له باصطلاح القوم بعد على أنه مثل

الإخفاء الشفوي في المحصلة ولو كان يخالف لكان ذكر المخالفة والحجة والرد على مخالفيه والعلم عند الله تعالى

ولكن الشيء الذي أعجب منه هو تسويته للغنة بين المظهر والمدغم والمخفف مع تقريره أن الغنة زمن أيضا أم أنه لم يتعرض للزمن وتركه حسب فهم كل واحد لكل حكم طولا وقصرا وهو القائل من آخر التبصرة أن هناك قسما لم يقرأ به ولا وجده في الكتب ولكن قال:

"قسته على ما قرأت به إذ لا يمكن فيه إلا ذلك عند عدم الرواية في النقل والنص وهو الأقل"

وفي التبصرة لم يتعرض للقول بالغنة مع الإظهار في النون الساكنة والتنوين ولكنه عند تعريف الغنة ذكره مجملا قال:

" صوت يخرج من الخياشيم تابعا لصوت النون والميم الساكنتين وهي في النون أقوى وأبين"[٣٨]

فهل يؤخذ من هذا أنها موجودة عند إظهارهما ساكنتين أيضا باعتبار تفصيل الرعاية أم نحمل قوله على غير سكون الإظهار فيهما لأنه ذكره عند الكلام عن الإدغام في يرملون ؟، والصواب نحمله علي رأيه من الرعاية والكشف فهما آخر ما كتبه لأنه كلامه نحمل بعضه على بعض

وفي النهاية

أقول على أحسن الظنون بإمام هدى كأبى محمد مكي بن أبي طالب أنه رحمه الله تعالى يمثل مرحلة أو صورة من صور التدوين قبل أن يستقر العلم ومصطلحاته وفي هذه الفترة خصوصا ينبغي على الباحث أن يراعي حساسية الألفاظ للأئمة ولا يحملها على ظاهرها المستقر عليه اليوم بل على المعنى المشهور حينئذ ولا أن يحملها على رأي عصبية بل يستجمع كل الأقوال ويحمل بعضها على بعض وبالفعل فقد نقل

[٣٨] ص١٢٤التبصرة

ابن الجزري رحمه الله تعالى قوله بإخفاءه في القلب وقوله بالإظهار في الإخفاء الشفوي قال ابن الجزري [٣٩]

"(الثاني الإخفاء) عند الباء على ما اختاره الحافظ أبو عمرو الداني وغيره من المحققين، وذلك مذهب أبي بكر بن مجاهد وغيره، وهو الذي عليه أهل الأداء بمصر والشام والأندلس وسائر البلاد المغربية وذلك نحو: يعتصم بالله، وربهم بهم، يوم هم بارزون، فتظهر الغنة فيها إذ ذاك إظهارها بعد القلب في نحو: من بعد، أنبئهم بأسمائهم، وقد ذهب جماعة كأبي الحسن أحمد بن المنادي وغيره إلى إظهارها عندها إظهاراً تاماً وهو اختيار مكي القيسي وغيره، وهو الذي عليه أهل الأداء بالعراق وسائر البلاد الشرقية، وحكى أحمد بن يعقوب التائب إجماع القراء عليه (قلت) والوجهان صحيحان مأخوذ بهما إلا أن الإخفاء أولى **للإجماع على إخفائها عند القلب، وعلى إخفائها في مذهب أبي عمرو حالة الإدغام في نحو: أعلم بالشاكرين**."أهـ

وللعلم هذه الآراء ظاهرة جدا في الكشف والرعاية، خصوصا والكشف ألفه قبل موته بثلاث سنوات عام ٤٣٥ من الهجرة والرعاية أشار فيه أنه بعده [٤٠] يعنى أظن لو أن الشيخ رحمه الله لم تعاجله المنية لكان أصلح ما حاول أن يبينه فإن كتاب التبصرة كتبه قبلهما بحين من الدهر ولم يتعرض لذلك من الكلمات **فلعله أراد أن يبين بأسلوبه قبل استقرار ألفاظ العلم فخرجت ألفاظه غير واضحة ومجملة في الكلام** نحو أن المظهر الساكن يكون بغنة أو أنه لم يتعرض للقول بالإخفاء في الميم الساكنة مع الباء أو بعد القلب خصوصا أن كتابه "التنبيه" متقدم قال فيه خلاف ذلك كما قرر ابن المجراد والعلم عند الله تعالى والحمد لله رب العالمين

---

٣٩ في كتابه النشر ج١ ص٢٢٢ عند كلامه عن الإخفاء الشفوي

٤٠ قال آخر باب الباء من الرعاية :

" وما اختلف فيه القراء من إدغام الباء وإظهارها فهو في كتاب الاختلاف وهذا الكتاب إنما هو كتاب اتفاق ليس هو كتاب اختلاف فيلزمنا ذكر ذلك فاعلمه"اهـ والظاهر من عبارته انه ألف الرعاية بعد الكشف والتبصرة أيضا

المطلب الثاني

بحث في الغنة

الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلاما على أشرف المرسلين وسيد الخلق اجمعين ما هبت النسائم وما غردت على الأيك الحمائم وبعد/

الغنة وما أدراك ما الغنة وتصور الغنة وأنواع الغنة ومقدارها وما أثير حولها وإنما يحكم التلقى الصحيح بالنص الصحيح فالحمد لله الذي رزقنا شيوخا أماجد ثبات ضابطين للنقل متقنين أقرأونا فلما تتبعنا أداءهم وجدناه من رفد السلف والأئمة شربوا وما بدلوا تبديلا وما لشواذ الأداء اتخذوا وما لرأي شارد تبعوا وانتحلوا، فهلم أحبة القرآن نتعرف على الغنة من نصوص الأئمة وأداء الجهابذة وأعمدة الإقراء

اعلم يا رحمك الله تعالى أنه لما كانت الغنة هى أظهر ما قد يبقى عند التشديد ولو شبها وهو الإخفاء ولأهميتها وكثرة دورانها في كتاب الله تعالى أفردتها بالكلام في مباحث ومطالب وها أنا ذا أنثرها بين يديك على النحو التالي:

تعريف الغنة

الغنة لغة

صوت رخيم يسمع من الغزلان ويوصف به صاحب الصوت الجميل من البشر لما فيه من الرقة ،"يقال: ظبى أغن وواد أغن، أي كثير العشب، لانه،إذا كان كذلك ألفه الذبان، وفى أصواتها غنة. ومنه قيل للقريةالكثيرة الاهل والعشب: غناء."[٤١]

و"الغُنَّة صوت من اللهّاة والأنفِ مثلُ نون منك وعنكِ لأنه لا حظَّ لها في اللسان والخُنَّةُ أشد منها ِ قال أبو زيد : " الأغَنُّ الذي يجري كلامه في لهاته ِ والأخَنُّ

٤١ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين - لبنان

السَادَّ الخياشيم ، و الغُنَّة أيضاً ِ ما يعتري الغلامَ عند بُلوغه ِ إذا غَلُظَ صوتُه "[٤٢]
وقد يسمى به التنوين وردت بذلك آثار[٤٣]

ومخرج الغنة هو الخيشوم وهو الخرق الموجود في أقصى تجويف الفم ومتصل بالأنف الخارجى "فالغنة: صوت في الخيشوم"[٤٤] وغلط صاحب القاموس حين قال" الغنة بالضم: جريان الكلام في اللهاة"ولعله يقصد مما يقابل الخيشوم لأنه يمر عليه الصوت،" فالغنة مخرجها الخيشوم وهي فرع النون، ولا عمل للسان في الغنّة، والخيشوم، خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم"[٤٥]

واصطلاحا

هو صوت صناعى يختص ببعض أحكام التجويد يخرج دون تكلف واعتمال ،**قال الخليل:**

"الغُنَّةُ : صَوْتٌ فيه تَرخيمٌ نحوَ الخَياشيم يغُور من نَحو الأنْفِ بَعوْنٍ من نَفَسِ الأنْفِ "[٤٦] قال سيبويه" النون لها غنة في نفسها سواء كانت من الفم أو من الأنف والغنة صوت من الخيشوم يتبع الحرف"[٤٧]

---

٤٢ المغرب في ترتيب المعرب،أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي بن المطرز،مكتبة أسامة بن زيد – حلب،الطبعة الأولى ، ١٩٧٩،تحقيق : محمود فاخوري و عبدالحميد مختار

٤٣ فى طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٢١، " اتخذ أبو الاسود كاتباً حاذقاً من بني عبد قيس وقال له: "إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه؛ فإن ضممت فمي، فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن اتبعت شيئاً من ذلك غنة، فاجعل مكان النقطة نقطتين." طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب ٥٠)المؤلف: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم

٤٤ الصحاح سبق

٤٥ شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»لمحمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـ)دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون،دار السلام ، القاهرة - جمهورية مصر العربية

٤٦ كتاب العين،لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي،دار ومكتبة الهلال تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي

٤٧ شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ)

إذن فالغنة في التجويد توافق المعنى اللغوى في كونهما صوت من الأنف فهما متفقان في المخرج

ولكن ما وجه المخالفة بين الغنة اللغوية والتجويدية أم أنهما واحد ؟

الجواب ليسا واحدا وهما مفترقان تماما وقد أدرك ذلك أئمة العلماء واللغة من الأمة ، فاللغوى عفوى وطبعى والتجويدى فيه صنعة فتنبه يا رحمك الله فكونك تسمع في نطق الميم والنون غنة لا يجعلهما حرفين أغنين في الاصطلاح فهذا حكم خاص الأمر الذى زل بسببه كثيرمن المعاصرين وجعلوا حتى النون والميم المحركتين والساكنتين فيهما غنة فافهم يارحمك الله فهذافهم أهل العلم،قال المبردااللغوى ت٢٨٦هـ:

" والميم ترجع إلى الخياشيم بما فيها من الغنّة، فلذلك تسمعها كالنون ؛ لأن النون المتحركة مشربة غنّة، والغنّة من الخياشيم،والنون الخفيفة خالصة من الخياشيم، **وإنما سمّيتا باسم واحد** ؛ لاشتباه الصوتين. وإلا فإنهما ليسا من مخرج ؛ لما ذكرت ذلك."[٤٨]

ولابن كيسان وسبق:

" والزيادة التي في الراء واللام كالزيادة التي في النون من الغنة الخارجة من الخياشيم"[٤٩]

ويقصد بالنون الخفيفة الغنة التى هى حرف فرعى الإخفاء وسبق ذكره في الحروف الفرعية ، فالصفة الطبيعية فى الحرفين خلاف الصناعية وهذا نص كلام أهل العلم

ومن أوجه المخالفة أن الغنة اللغوية قد تدخل في حروف غير النون والميم نحو اللام[٥٠] أما التجويدية فتختص بالنون والميم فقط

ويختص الغنة الاصطلاحية أساسا بالنون الخفيفة وتسمى الخفيه وهو الإخفاء التى تخرج من الخيشوم ويلحق بها – على حد عبارة ابن الجزرى في التمهيد - صوت النون والميم المشددتين والمدغمتين في حروفها الخاصة بها أيضا لأنها تكون

---

٤٨ المقتضب،المؤلف : المبرد

٤٩ سبق المرجع

٥٠ قال ابن جنى فى الخصائص"يدل على أن الراء أقوى من اللام أن القطع عليها أقوى من القطع على اللام وكأن ضعف اللام إنما أتاها لما تُشْرَبه من الغُنَّة عند الوقوف عليها" وقال"ألا ترى أن في مَقطَع اللام غُنَّة كالنون"باب ذكر علل العربية أكلامية هى ام فقهية

مصحوبة بهما في النطق والخروج من الخيشوم وهذان النوعان يوصفان بالتشديد لا الخفة لمكان الحرفين وهذا وجه مخالفة آخر وهو أن الغنة التجويدية(الصناعية) تدخل في حالة التشديد والإدغام والاخفاء فقط وكلام أهل العلم أن الغنة لا تطلق عليهما إلافى هذه الحالات فقط حتى اللغويين كما ذكر ابن الجزرى رحمه الله عن النحاة وابن جنى ولهما نص آت في منع وصف النون اللسانية بالغنة أما الأنفية فهى الموصوفة بالغنة

واللغوية في المحركتين والساكنتين المظهرتين فلا يدخلهما غنة ولم يقل بذلك أحد من القدماء والمتأخرين من الراسخين في هذا العلم قال سيبويه:

" والنون الساكنة إذا لم يكن بعدها حرف كانت من الفم وبطلت الغنة كقولك: عن ومن ونحو ذلك، مما يوقف عليه من النونات" قلت وقد خالف مكي ذلك في المطلب السابق

إذن فلا غنة تجويدية تكون فى المظهرتين متحركتين أو الساكنتين أيضا على التحقيق وهو إجماع نعم هما حرفا غنة من باب أنهاتدخلهما فى حالاتها الخاصة لا لكونها ظاهرة دائما فيهما بل هى غير ظاهرة ولا توصف حتى بالضعف فى الساكنتين لأن الغنة لا تضعف بل هى حركتان فقط شىء واحد لا يقل ولا ينقص ومن قال أنها تضعف فى المظهرتين أتى بعظيم كما سيأتى وكذا من قال أنها متفاوتة ،فلا تدخل الغنة في الميم والنون المظهرتين إطلاقا حال التلاوة نعم يسميهما العلماء حرفي غنة لأنها قابلة للدخول فيهما لا للزوم ظهورهما فيقال النون والميم حرفا الغنة وحرفان أغنَّان وهكذا وهؤلاء الأئمة هم الذين قيدوا مواضع ظهورها كما أطلقوا عليهما وصفها

إلا أن بعض المغاربة شذوا وقالوا بالغنة فى المظهرة الساكنة ومن ذهب إليه من القراء أو المعاصرين ولا يعتد بهم في انعقاد الاجماع لأن الإجماع قديم وهو مكى بن أبي طالب رحمه الله تعالى ت٤٣٧هـ وتبعه الجعبرى رحمه الله تعالى ت٧٣٢هـ وصرح ابن الجزرى رحمه الله بشذوذ ذلك في الروايات .

قال ابن الجزرى رحمه الله في التمهيد:

"وقد ذكر بعض القراء في كتبهم أن الغنة باقية فيهما –أى مظهرتين - وذكر شـــيخ الداني فارس بن أحمد في مصـنف له أن الغنة سـاقطة منهما إذا أظهرا وهو مذهب النحاة وبـه صـــرحوا في كتبهم وبـه قرأت على كل شـــيوخي مـا عدا قراءة يزيد والمسيبي"اهـ

قلت وقراءة يزيد والمسيبي من الشذوذ بمكان

أما مكى بن أبى طالب القيسى ت٤٣٧هـــ قال فى الكشف وقد ألفه عام ٤٣٥هجريا يعنى قبل وفاته ت ٤٣٧ه يرى أن الغنة فى النون الســـاكنة والميم والتنوين حال الإظهار والإدغام سواء ،قال في باب النون الساكنة والتنوين والغنة عند الادغام:

"فبالادغام تلزم الغنة لأنها باقية غير مدغمة وبالاظهار أيضا تلزم الغنة.....فالغنة لا بد منها ظاهرة أدغمت أو لم تدغم"اهـ وقال:

"والغنة ظاهرة مع الإخفاء كما كانت مع الإظهار"اهـ وقال:

"فإذا قلت منه وعنه فمخرج هذه النون من طرف اللسان ومعها غنة تخرج من الخياشيم لأنها غير مخفاة إنما هى ظاهرة مع حروف الحلق "اهـ

إذن فمذهب مكي هو الغنة فى المظهر كالمدغم تماما ولا شك أن مكيا لا يتكلم عن أمر غير محسوس في واقع القراءة والإقراء في زمانه فهو بذلك خالف كل علماء التدوين في زمنه وبقى الإجماع على عدمها في المظهر

ويمكن أن يقول قائل أنه يقصد أصل الغنة فحسب وفى جهد المقل حاول المرعشى رحمه الله التوفيق بين القولين يعنى بين قول من يقول بالغنة حال الإظهار وقول من قال بعدمها الذى هو إجماع بكونه يقصد أصل الغنة وليته ولكن هيهات إنما هى هنة من هنات مكى رحمه الله فقال:

"من قال ببقائها أى بالجملة لعدم انفكاك أصل الغنة عن النون ولو تنوينا ومن قال بسقوطها أراد عدم ظهورها"اهـ [٥١]

قلت ولكنه مخطئ لأن الظاهر من قصده بقاء الغنة في المظهر التى هى حركتان ولم يكن ثم ترتيب زمنى للغنة لأنه محدث والمرعشى يحمل كلام القائلين بالغنة فى

---

٥١ جهد المقل لمحمد المرعشى

المظهر أى أصلها لا الحركتان في حين أن مكيا نفسه يؤكد أن الغنة حركتان كما سبق.

وأنا أقول هو منقول رواية ولكننا لا نقرأ به لأنه لم ينقل أداء فصار الإجماع على عدم الغنة فى المظهر أى المقررة بحركتين فتنبه والمقروء به هو الغنة فى المخفي والمدغم دون المظهر ومن تأول كلامه على أنه يقصد أصل الغنة في المظهرة فمردود لأن القدماء لم ينوعوا في الغنة كالمحدثين بل قصارى كلامهم يدور حول كونها أقوى في الميم دون النون كتحديد الدانى[٥٢]

وهناك من ادعى ذلك على الداني أي أنه يقول بدخول الغنة التجويدية في المتحركة والمظهرة قلت لم يفهم كلامه وكان ينبغي عليه حمل كلامه بعضه على بعض لأنه في المنبهة ميز بينهما فقال:

واعلم هداك الله أن الغنة ..... من صيغة النون فكن ذا فطنة

والميم فيها غنة كالنون ..... لذاك ما تُختص بالتبيين

عند المُقارب لها في المخرج ..... فاستعملن بيانها بلا حرج"

فعنى أن النون الساكنة إذا جاورها مقارب لم تبن وإنما تبين الغنة التجويدية وهذا واضح وتأمل وجاز في المتحركة على ما نقل أصحاب الإدغام الكبير فمنتهى كلامه هو عدم اجتماع الغنة والإظهار فيهما ثم قال:

"والنون في النطق لها صوتان .....صوتٌ من الفم وصوت ثان

مخرجه من داخل الخيشوم ..... وهو الذي يفضي إلى الحلقوم

تجدُ هذا الصوت إن أمسكتا ..... بالأنف محصورا متى نطقتا

بالنون إن أردت فاختبره ..... وبالذي ذكرتُ فاعتبره

ذكرَ ذا النحويُّ سيبويهِ ..... مفسرا فاعتمدن عليه"

---

٥٢ للجعبرى ت٧٣٢هـ مبحث فى الغنة سماه المنة فى أحكام الغنة ادعى فيه على الدانى ومكى بنصوص مجملة أنهما يحكمان على المحرك والمظهر الساكن بالغنة وأخطأ فى ذلك لأن الدانى لا يقول ذلك البتة فنصوصه المفصلة لا تدعى ذلك إطلاقا أما مكى فإنه يقوله نعم ولكن يدرك ذلك جليا من نصوصه المفصلة لا كما استدل الجعبرى بل والعجيب من الجعبرى رحمه الله يرد على الإمام الشاطبى فى الحرز لرفضه الغنة فيهما والشاطبي يتبع الدانى فى كل أقواله فى الحرز

فبين رحمه الله تعالى أن للنون صوتين صوت من الفم وهو الأصلية وصوت من الخيشوم وهو الفرعية فأين هنا قوله بأن صوت النون واحد من مكانين بل كل صوت له مخرجه وضوابطه

ثم بين الشاطبي كلامه في الحرز قائلا:

" وغنة تنوين ونون وميم ان سكن ولا إظهار في الأنف يجتلى"

ثم كلامه في التيسير عن تركها مع الإدغام عند الواو والياء لخلف عن حمزة وفي الجامع أيضا عند من يتركها مع الإدغام في اللام والراء والنون والياء أو من يقيمها مع الغين والخاء يبين لك أن لها مواضع في حين أن الغنة مع الإظهار لم يقل أنها ظاهرة بالمرة ولا نقل عن احد ذلك وإلا كان بيَّن كما كان مكي واضحا في نصوصه فتنبه يا رحمك الله تعالى وأوضح عنه أبو شامة في شرح الشاطبية قال:

"قال الشيخ أبو عمرو – يعني الداني - في شرح هذه الغنة المسماة بالنون الخفيفة هذه النون التي قد مر ذكرها فإن تلك من الفم وهذه من الخيشوم قال وشرط هذه أن يكون بعدها حرف الفم ليصح إخفاؤها فإن كان بعدها حرف من حروف الحلق أو كانت آخر الكلام وجب أن تكون الأولى فإذا قلت عنك ومنك فمخرج هذه النون من الخيشوم وليست تلك النون في التحقيق فإذا قلت من خلق ومن أبوك فهذه هي النون التي مخرجها من الفم وكذلك إذا قلت أعلن وشبهه مما يكون آخر الكلام وجب أن تكون هي الأولى أيضا"[٥٣]

وابن الجزرى كما سبق في التمهيد وغيرهما كما نقله عنه الشاطبي رحمه الله تعالى

مواضع الغنة

سبق يا رحمك الله أن الغنة صوت النون والميم المخفاتين وهما حرفان فرعيان يخرجان من الخيشوم وكذا هو صوت النون والميم المشددتين والمدغمتين ولا تظهر فى المظهرتين مطلقا سواء سكنتا أو حركتا

[٥٣] إبراز المعاني من حرز الأماني المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)الناشر: دار الكتب العلمية

وقد يكون المدغم الأغن مدغما إدغاما كبيرا أو صغيرا

مكان نطق الغنة

الغنة تكون في أول التشديد لأنه يفترض أنه ساكن حقيقة كالمدغم الصغير والمخفى أو ساكن ذهنيا كما في المشدد والمدغم الكبير فتنبه لأنها تخص السكون في المدغم والمخفى وأول المشدد .

والكبير أكثر من اشتهر به هو الإمام البصرى رحمه الله وعند حفص منه جملة من الكلمات نحو "تأمنا"يوسف و"أتأمرونى"الزمر وهو من الكبير وعلمنا ذلك لأن غير حفص يقرأه بالاظهار فحرك الأول، فالمكى يقول "أوليأتيننى"وابن عامر"أتأمروننى" والوجه الثانى لحفص من"تأمننا"

وإن كان ثم غنة فإنها تكون فى محل هذا السكون من الحرف المدغم لذا عند أداءها يبقى الفم ثابتا غير محرك وهذا معنى السكون ولا يتحرك بأى حركة وإلا كان إشارة كالإشمام ولو تحرك الفم لكان حركة وعلى كلٍ فالأداء فرع التصور فالملاحظ أن الغنة تكون ساكنة فهذا ضبطها وسكونها يمتد بقدر حركتين من الزمن وتأتى الحركة بعدها ولا ينبغى أن يقال أن الحركيتين لمقام أداء حرفين فهذا خطأ لأن المشدد بالتضعيف أو الإدغام الغنة فيه تكون أولا ثم تأتى الحركة بالحرف المدغم فيه بل التشديد هو القائم مقام الحرفين ثم أتت الغنة زائدة عليه فى الساكن الأول من المشدد والعلم عند الله تعالى

وقديكون صغيرا أى أوله ساكن سكونا حقيقيانحو إدغام النون الساكنةوالتنوين والميم الساكنة فى مثلهاونحو المخفى والمشدد

والكبير أيضا يكون أوله ساكنا سكونا ولكن ذهنيا لا حقيقيا لذا سمي كبيرا لقيام الذهن بعملية السكون قبل الإدغام فعملياته أكبر مما لو كان سكونا حقيقيا

سبب ظهور الغنة

هو الزمن المقدر بقدر حركتين عند نطق حرفها وهما يمثلان المكث الزمنى في الفم فيتردد الصوت في منافذ الفم ويخرج أيضا من الخيشوم فيتردد في الأنف من دون عمد وإلا تحول للحنٍ من التكلف قال ابن خالويه:

"والغنة من الأنف"[٥٤]

زمن الغنة

يوزن الغنة بحرفين أى حركتين لأن الحرف يوزن بحركة وهناك من يعبر عنها بمدة نحو مكى رحمهما الله وسيأتى ولا ضير لأنه يوزن بحركتين أيضا ،حركتان لا يتجزآن وهى الغنة التى يعرفها السلف ونقلها الأئمة ولا غنة سواها نعرفها لأنها لا تظهر إلا على مشدد نحو المضعف من النون والميم أو المدغم او شبيه المشدد نحو المخفى والعجيب أن هناك بعض المتأخرين يرى أن تقدير الغنة بحركتين محدث وأنها متفاوتة وكل ذلك لضعف بحثه وعدم تحريه الدقة في كتب القدماء وبناء على ذلك سولت له نفسه تنويع الغنة زمنيا [٥٥]

الدليل على أن الغنة حركتان

يذكر الكيشى العلة من جعل النون من حروف المضارعة قائلا:

" لما فيه من الغنّة الشَّبيهة بالمدّ "[٥٦]

يقول ابن جنى رحمه الله ت٣٩٢ه:

" وإنما يقوى شَبَهها بها - أى النون بالمدود - متى كانت ذات غُنَّة لتضارع بها حروف المدّ للينها وإنما تكون فيها الغُنَّة متى كانت من الأنْف..."[٥٧]

وقول الدانى فى علة إدغام النون الساكنة والتنوين فى الواو قال:

---

٥٤ الحجة لابن خالويه عند قوله تعالى " وعلى أبصارهم غشاوة ولهم"

٥٥ ينظر فى ذلك كتاب ا فرغلى سيد باب مقدار زمن الغنة عند أئمة القراءة كتاب الاتقان فى تجويد القران من طريق الشاطبية

٥٦ الإرشاد إلى علم الإعراب تصنيف الإمام شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي الكيشي ٦١٥ ـ ٦٩٥هـ، تحقيق ودراسة د. عبد الله الحسيني ود. محسن العميري. ط. أولى. ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، معهد البحوث العلميَّة، جامعة أمِّ القرى اهـ.من مقال حركة حروف المضارعة ،لعبد الله بن ناصر القرني،مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،الطبعة: العدد ١١٩ ـ السنة ٣٥ ـ ١٤٢٣هـ

٥٧ الخصائص لابن جنى عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح ت٣٩٢هـ

" وأدغما في الواو للمؤاخاة التي بين الواو والميم في المخرج، إذ كانا يخرجان من بين الشفتين،وأيضاً فإن المد الذي في الواو بمثابة الغنة التي في الميم."[٥٨]

فعلة إدغامهما فى الواو شبهها بالميم التى تدغمان فيها أيضا من وجهين وهما الواو من مخرجها ومد الواو كغنة الميم فتساويا صفة ومخرجا فجرت مجراها فى إدغام النون والتنوين فيها

وكذا أبدلوا التنوين النصب وقفا عليه بالمد وقد أسموه غنة كما سبق لشبه الغنة بالمد قال العكبرى :" قد أبدلت الألف من التنوين في النصب نحو رأيت زيدا والوجه في ذلك أن التنوين والنون غنة تشبه الواو فكأن الواو وقعت بعد فتحة فأبدلت ألفا وقصد بذلك الفرق بين النصب وبين أخويه "[٥٩] اه كل ذلك يؤكد لك أنها حركتان سواء كانت في النون أو الميم لأن المد حركتان

معنى حركتين

أما كوننا نقول مقدارها حركتين فيعنى ضعف الحرف فلا ضير مع التجوز وقولنا حركتين يعنى الضعف الزمنى لبيان الحكم فليتنبه ولكن لها زمن يختلف عن زمن المظهرة لأنها بمقام حرفين لا حرف واحد كالمظهرة لذا تضاعف صوتها فظهرت الغنة فنقول حركتين تجوزا كما نقول فى المد حركتين ونقصد زمن يقدر بضعف زمن الحرف الواحد قال الضباع رحمه الله :

" قدرها حركتان والنقص عنهما والزيادة عليهما لحن على التحقيق وما ذكره بعضهم من تقديرها بحركة ونصف أو بحركة خطأ لا يلتفت إليه لأنها دالة على حرف ولا تقوم ذات الحرف –أى الأغن - بأقل من هذا القدر أو لأن ميزانها في النطق بها كميزان المد الطبيعي في النطق به وقد أجمعوا على أن قدره حركتان" اهـ

وكان المتقدمون يحذرون من مطها والزيادة فيها كابن الجزرى وغيره رحمهم الله قال فى التمهيد:

---

٥٨ التحديد فى الإتقان والتجويد للدانى ت٤٤٤

٥٩ اللباب في علل البناء والإعراب،المؤلف : أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله الناشر : دار الفكر - دمشق،الطبعة الأولى ، ١٩٩٥،تحقيق : غازي مختار طليمات

"واحذر إذا أتيت بالغنة أن تمد عليها، فلذلك قبيح"اهـ، و قال الجريسى:

"والذي نقلناه عن مشايخنا وعن العلماء المؤلفين في فن التجويد المتقنين أن الغنة لا تزيد ولا تنقص عن مقدار حركتين كالمد الطبيعي، لأن التلفظ بالغنة يحتاج إلى التراخي لما ذكره في التمهيد - أي: ابن الجزري في كتابه التمهيد في علم التجويد، وانظر العبارة نفسها في الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي ت٤٣٧ه- أن: "الغنة التي في النون والتنوين أشبهت المد في الواو والياء، لكن ينبغي التحذير عن المبالغة في التراخي"اهـ. فالغنة ليست صوتا فقط ولكنها زمن أيضا فتنبه رحمك الله

وتلاحظ في نص مكي أيضا أنه حكم على الغنة أنها أشبهت الياء والواو وهذا يؤكد أنها كالمد.

والمد حركتان ولا تنخدع بكلام بعض المحدثين ففى اختلاف المدات لعلي بن جعفر ت٤١٠هـ وهو يصف قصر المنفصل وهو المد الطبيعي قال " فمنهم من قصر منها على تمكين الهمز فيشبع الحركة ما قَبلَ الساكن منها إن كانت فتحة ففتحة وإن كانت كسرة فكسرة وإن كانت ضمة فضمة "اهـ فقرر أنه حركة زائدة على حركة الحرف الذى قبل فليراجع

وهما من عصر واحد وحديثو عهد بالقرون الأولى مما يؤكد أن الغنة والمد حركتان كما قدر الأئمة القدامى

ترتيب الغنة

اعلم رحمك الله تعالى مما سبق ذكره أن الغنة شيء واحد لا يتجزأ وبناء على ذلك فترتيبها حسب زمنها محدث لأنه لا يتأتى وقد زل بذلك أقوام ممن نعاصرهم سيأتى عرض كلامهم رحم الله الجميع

والصحيح ترتيب الغنة حسب قوتها في السماع لا في الطول والقصر لأن **الغنة صوت وزمن** ،والزمن لم ينص على تفاوته وإنما نقل أئمة التدوين التفاوت في قوة صوت الغنة كما ذكر الدانى أن الميم أغن من النون –وسيأتى نصه إن شاء الله تعالى - ولأن غنة الإخفاء حسب القرب والبعد كما يفهم من نص الدانى فى الإخفاء وفيه :

"إلا أن إخفاءهما على قدر قربهما منهن وبعدهما عنهن فما قربا منه كانا عنده أخفى مما بعدا عنه"اهـ[٦٠]

فقوة الغنة حسب قدر سماعها لا بنقص زمنها فهذا خطأ ، لذا ترتيب الغنة وجعل الساكنة المظهرة تكون فيها غنة ضعيفة فهذا محدث منعه أهل اللغة أنفسهم فلا أصل له في القراءة إلا ما شذ وقد سبق ابن الجزرى و ذكره والله أعلم

ومن أبدعه ظن أن مجرد خروج الحرف من الخيشوم فهو أغن وتجاهل زمن الغنة ،نعم النون والميم حرفا الغنة يعنى اختصا بظهور الغنة لا أنها تظهر فيهما على الإطلاق والميم أقوى غنة من النون لأنه حرف راجع كما قال الدانى :

"وحرفا الغنة الميم والنون، لأنهما غنة في الخيشوم، ألا ترى أنك إذا أمسكت بأنفك ثم نطقت بهما لم يجر فيهما صوت الغنة. والخيشوم الخرق المنجذب إلى داخل الفم، ويسمى الميم الحرف الراجع، لأنها ترجع إلى الخيشوم، لما فيها من الغنة، وهي أقوى من النون، لأن لفظها لا يزول، ولفظ النون قد يزول عنها، فلا يبقى منها إلا غنةٌ"اهـ [٦١]

ويرى الخليل أن النون هى الأشد غنة قال:

" النون أشد الحروف غُنَّةً. "[٦٢] ،ولا مشاحة في الاصطلاح وهذا من الذوق والنظر الشخصى ولكل وجهة نظر ولكن كلام الدانى أوجه لأن الفم يغلق على الميم فكل صوتها يخرج من الخيشوم وكلام الخليل آصل لأن الأصل في الغنة النون لا الميم وكلامنا هذا عن الغنة الحكمية الصناعية الاصطلاحية في النون والميم حال التشديد والإدغام والإخفاء لا اللازمة في الحرفين الصفاتية الوجدية وهى التى تتردد فى الخيشوم تلقائيا مع الصوتين، والميم أغن من النون وهذا من حيث نوع حرفها أما من حيث الحكم

---

٦٠ جامع البيان في القراءات السبع المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)الناشر: جامعة الشارقة - الإمارات(أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة)الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

٦١ التحديد لصنعة التجويد

٦٢ العين باب الغين والنون

فإنما يتحكم في قوة الغنة ثلاثة أمور وهي المفهومة من عبارة أهل هذا العلم لأن الظاهر من عبارة الدانى أن مقياس قوة الغنة هو انطباق الفم عليه وعن الخليل هوالأصلية واعتبار الثقل فيها أي التشديد لأنهم جعلوها في الإخفاء إجماعا والإخفاء شبه ثقل فكانت في كامل الثقل أقوى لذا فهى لا تخرج عن هذه المراتب التالية على رؤيتى الشخصية والعلم عند الله تعالى والحمد لله رب العالمين

- فأغن الأحكام ما كانت على إطباق الميم نحو المثلين الصغير من الميم مثل "كنتم مؤمنين" أو "عن ما يعملون" لانتقال الصوت كليا للخيشوم فهذه هي المرتبة الأولى لا محالة للإطباق والثقل أما الأصلية فإنها رتبة حكمية تؤثر على الصوت

- ثم النون المشددة نحو "إن" أو المدغمة نحو "إن نحن" لتضاعفها أي مشددة، وشدة ترنمها وأصليتها وهذه هي الرتبة الثانية

- ثم يليه الإخفاء لأنها أصل في حكم الإخفاء وأجمعوا على فرعية الغنة فيه دون غيره ولكنها شبه ثقيلة ليست كاملة الثقل لذا تأخرت ،وتأخرت أيضا لعدم إطباق الفم عليها وتقدمت على الرتب التالية لأن عملية الإخفاء تضيق الفم لنشاط اللسان الداخلي فيضطر للخيشوم أكثر،والغنة ما زالت على الحرف الأغن ،هي والرتب السابقة ،أما الرتب التالية فالغنة بعده فلا محالة السابقة أقوى لأنها طابقت حرفها الأصلي والعلم عند الله تعالى

- ثم باقى المدغمات لعدم عمل اللسان فيضعف صوت الغنة ويمكن تقسيم هذا النوع أيضا لو كنت نابها عالما بالضوابط التى ذكرتها لك وبضابط رابع وهو أن من المدغم فيه حروف داخلة وفيها الغنة اللغوية وهى اللام والراء فلو قلت "الحق من ربك" و" من لكم" على وجه الغنة عند اللام والراء عند أصحابه من طرق حفص وغيرها فهو أقوى من الغنة في نحو" من يعمل" لصفة الشدة في الأولين ورخاوة الياء ثم دونها الإدغام في الواو نحو " من وال" لسطحيتها من الشفتين

ولا ينبغى وضع الساكنتين أو المحركتين لعدم وجود الزمن فيهما لأنهما حركة واحدة لا محالة فتنبه بل فيهما غنة لغوية وصفية كما ذكرت آنفا وإلا وضعنا معهما

اللام لأنه قد نقل لغويا أيضـــا أن فيه أ صـــوتا يتردد في الخيشـــوم فلا اعتبار للغنة الاصطلاحيةإلا بالزمن وكل الرتب السابقة زمنها واحد

و لم يظهر تقسيمات الغنة ومراتبها إلا مؤخرا في هذا الوقت ولم ينقل عن أحد من القدماء تصور للغنة بغير الزمن المقدر بحركتين فتصورالمتقدمين للغنة كان واحدا وهو الموصـوفة بالحركتين ومخرجها الخيشـوم ويراجع نصـوص المبحث السـابقة لتعلم يا رحمك الله تعالى ولم يتكلم أحد منهم عن ترتيب الغنة الزمني لأنها شـــيء واحد عندهم فهذا محدث ناتج عن اجتهاد بعض المتأخرين ومع ذلك لا يؤثر البتة في النطق السليم على الشيخ المتقن فإنك عن ذهبت لأي شيخ مهما كانت رتبته إلا وحرر لك كل الغنن على زمن واحد أما تدريج زمنها فهذا محدث ليس إلا فليتنبه

رد شبهة الترتيب الزمني للغنة

واستندوا لنص عن الإمام الجعبري ت٧٣٢هـــ شيخ شيخ ابن الجزري رحمه الله تعالى **وفيه**:

"وهي في الساكن أكمل من المتحرك ، والساكن المخفي أزيد من الساكن المظهر ، وفي الساكن المدغم أوفى من الساكن المخفى"اهـ

والنص لا إشـارة فيه البتة إلى الكلام عن ترتيب زمني لو فطنت وحملت نصـوص الأئمة على بعضها فمن حمل كلامه على الترتيب الزمني فهو تحكم بلا محكم وإلزام ما لا يلزم

نعم هى في المدغم ونحوه المشـــدد تكون أقوى في الأذن ولا ينبغى حمل قولـه بـالإيفاء هنا بالزمن بل بالقوة لمكان الحرفين الكاملين خلاف الإخفاء الذى يكون فيه شبه ثقل وشبه خفة بل فلتعلم أن الأصل في الغنة هو عملية الإخفاء ويسمى بالنون الخفيفة فلابد أن يكون المدغم ونحوه المشـــدد -ولاحظ أنه لم يذكره - أوفى منه في السماع لمكان تشديده

- ولكن هل لا حظت الجعبرى رحمه الله وهو يقارن بين الإخفاء والسـاكن المظهر وقد علمت من قبل وذكرت لك أن له رسـالة تسـمى" المنة في مراتب الغنة "ويحكم فيها بـالغنـة في المظهرتين فكلامـه هنـا بنـاء على ما يظن ويعتقد ولكن أخطأ في ذلك

كما تعلمنا جميعا أن الغنة الاصـــطلاحية المقدرة بحركتين لا تكون في مظهر ولا متحرك

- ويفهم من كلامه أيضا أنها فى الساكن المظهر أقل من المخفي في حين أن من شذ من الأئمة قبله وقال بالغنة في المظهر ساواها بغيرها ممن انتحل هذا الرأى كمكي ابن أبي طالب وســـبق ذكره في أول المبحث ولم يقل أنها أقل بل نص أنها كالياء والواو زمنا

وكما بينت لك أن مكيا ت٤٣٧هـــ خالف الإجماع قبله والجعبرى من علماء القرن الثامن ت٧٣٢هـــ ولا يعضده بل تبعه وقد حاول جاهدا نسبة هذا الرأى للدانى في كتابه المذكور أيضا بعمومات واهية وقواعد أصولية بريئة من هذا الحكم ولا أدرى كيف اجتهد في ذلك بل وينسبه للدانى والدانى منه براء وهو إمام هدي لو كان قاله أو يقصده لبلغنا ،والحق هو أن كل أهل العلم ممن نثق بهم كابن الجزرى رحمه الله تعالى وغيره أن الساكن المظهر لا غنة فيه ولم ينقلوا ذلك عن الدانى ولا الشاطبي.

- ثم ينتقل الجعبري في النص السابق عنه للكلام عن حرف الميم والنون المحركتين وأنهما أقل رتبة قلت كيف ذلك فلو قلنا بصـــحة كلامه فإنه يلزمنا حمله على الغنة الصـــفاتية لا الاصـــطلاحية وإلا فقد اخطأ لنســبة الغنة للمحركتين إن كان يقصـــد الاصطلاحية وهي المقدرة بحركتين فى النون والميم المحركتين فهذا لم يقله أحد من القدماء ولا المحدثون من أهل التجويد -خلاف المعنى اللغوى الســـابق ذكره - مع العلم أن المحدثين خلافه لأنهم جعلوها فى جسم الحرف غير ظاهرة حال الحركة .

فهم أقرب منه للحق ،والأولى عدم ذكرها حتى لا يختلط على المبتدئ

-وزعم أنها فى المدغم أتم من المخفي وهذا تحكم بلا محكم إن كان يقصد الزمن أما القوة فنعم لمكان الحرفين في المدغم وذلك لأن الغنة حرف فرعى يختص بالإخفاء خصوصا ويلحق به التشديد والإدغام فكيف يجعل الفرع أتم من الأصل كما ذكر ابن الجزري رحمه الله تعالى في النشر [٦٣]

٦٣ قال ابن الجزرى رحمه الله من النشر:

وكل ما ذكرته عن نص الجعبري من تفسير كلامه على انه يقصد الترتيب الزمني تلفيق وتخمين خطأ لأن ما ورد عن سلف الأمة من القراء والمقرئين أن الغنة هى الحركتان والحرف الفرعي الوحيد هو النون المخفاة ومخرجه الحقيقى هو الغنة فكيف يقدم الإدغام والتشديد عليه في رتبهم وذلك كله بسبب فعل الذوق واعتمال العقل ،والمحدثون يجعلونها كامنة فى المظهر غير ظاهرة وكأنهم يظنون أن الغنة مجرد الخروج من الخيشوم وقد رددت على ذلك في التعريف ونقلت لك كلام المبرد فتنبه يا رحمك الله

الأدلة على أن الغنة الاصطلاحية والتجويدية حركتان لا تنقصان

وفضلا عما ذكرت من نصوص الأئمة السابقة في أن الغنة كالمد فهناك من الأدلة التى يرد بها أيضا وتؤكد لك أن الغنة حركتان وهي الاحتجاج بالقراءات المتواترة أيضا :

*فخلف عن حمزة يقرأ النون الساكنة والتنوين بلا غنة مع الواو والياء وغيره بالإدغام بغنة وحفص وغيره من بعض الطرق يقرأونهما بالغنة فى اللام والراء وغيرهم بلا غنة

ولا شك أن زمن غنة اللام والراء خلاف زمن عدم غنتهما وكذا الواو والياء وإلا لو كان المقصود بالغنة مجرد الخروج من الخيشوم لكان كلاهما أغن ولكان معنى الغنة مجرد الخروج من الخيشوم كما زعم بعض المحدثين

*وأبوجعفر يقرأهما بالإخفاء بالغنة عند الغين والخاء وغيره بالإظهار

ولا شك أن إخفاءهما عند أبى جعفر خلاف إظهارهما بغير غنة

" المخرج السابع عشر- الخيشوم- وهو للغنة وهي تكون في النون والميم الساكنتين حالة الإخفاء أو ما في حكمه من الادغام بالغنة فإن مخرج هذين الحرفين يتحول من مخرجه في هذه الحالة عن مخرجهما الأصلي على القول الصحيح كما يتحول مخرج حروف المد من مخرجهما إلى الجوف على الصواب وقول سيبويه : إن مخرج النون الساكنة من مخرج النون المتحركة إنما يريد به النون الساكنة المظهرة"اهـ.

ولو تبعنا كلام مكي في استواء غنة المظهر بغيره لاستوى الخلاف عند أبى جعفر مع غيره فى الأداء وكذا قراءة خلف عن حمزة ومن يغن في اللام والراء ومن لا يغن فتسقط القراءة فكلام مكي ليس فى محله

ويمكن تأويل كلامه لو أردت أن أذب عنه هذه الزلة بقولى: أن كلامه يعنى كون النون الساكنة عند الاظهار والإدغام سواء فى أنهما حرف غنة واحد كاسم ومحل لها لا يقصد ظهور الغنة أو عدمها أو قصد الوصف بلزوم الغنة لا أنها الغنة الاصطناعية والله أعلى وأعلم ولكن الظاهر أنه تأول وأخطأ

الترتيب عند المتأخرين

اعلم رحمك الله تعالى أن الترتيب محدث فهونسبى يختلف حسب رؤية كل عالم وقد ذكر شيخنا الضباع رحمه الله في مجلة الفرقان كلام من رتّب الغنة من المحدثين لمن أراد الاطلاع عليه و خلافهم واسع وكله نوع من الاختراع والاجتهاد على نحو ما ذكرت لك رؤيتى له واجتهادي ومن رتبها حسب زمنها طولا وقصرا فقد أخطأ كل هذا ليجعل للمحركتين والساكنتين المظهرتين رتبة، فالغنة عن الأئمة شيء واحد وزمن واحد ولا يؤثر على الداء كما ذكرت هنالك

وأول من رتب الغنة زمنيا - في نظرى - المرعشي رحمه الله فى جهد المقل كما اعترف هو ،قال فى مراتب الاخفاء:

"فإخفاؤها عند الحروف الثلاثة الأولى أزيد - الطاء والدال والتاء - وغنتهما الباقية قليلة بمعنى أن زمان امتداد الغنة قصير وإخفاؤهما عند القاف والكاف أقل وغنتهما الباقية كثيرة بمعنى أن زمان امتدادها طويل وإخفاؤهما عند بواقى الحرف متوسط فزمان غنتهما متوسط ولم أر فى مؤلف تقدير امتداد الغنة فى هذه المراتب"اهـ

قلت وقد قال شيئا محدثا أخطأ فيه ،وأنا معه فى هذا الترتيب نقلا عن الدانى لكلامه فى الإخفاء وهو عقلى تماما ومنطقى ولكنه جعل ذلك بسبب طول وقصر الزمن وهذا خطأ محض عقلا وفهما ولكن الصواب أن ترتيب الدانى حسب القوة المبنية على القرب والبعد بين النون والحرف الذى يليها وسبق قوله وهو واضح وتأمل كلام الداني من قوله :

"إلا أن إخفاءهما على قدر قربهما منهن وبعدهما عنهن فما قربا منه كانا عنده أخفى مما بعدا عنه"اهـ[٦٤]

وقد اعترف المرعشى بأنه صاحب السبق في الترتيب الزمنى فى آخر كلامه بقوله "لم أر في مؤلف تقدير امتداد الغنة - يعنى زمنا -" اهـ

فهو إذن أول من بدع طول وقصر الغنة ثم ظهر من ألحق هذا القصر وجعله أقصر فى الساكنة المظهرة وسماها ناقصة وكل ذلك لايصح والله أعلم .

وقد يقول قائل ولكن الغنة صفة لازمة للميم والنون وقد يأتيان محركتين وساكنتين مظهرتين وقال الجعبري:

"الغنة صفة النون ولو تنويناً؛ والميم تحركتا أو سكنتا ظاهرتين أو مخفاتين أو مدغمتين. اهـ

قلت نعم صفة صناعية لهما أما ظهورهما في السماع من المتحركتين والمظهرتين الساكنتين فممتنع لأنها حركتان لا يتجزآن - وقد نقلت لك أقوال علماؤنا القدماء فتنبه -،بل قد يسمع سماعا ضعيفا فى الساكنتين المظهرتين بل والمحركتين أيضا كما ينبغى أن يفهم من النص المذكور وهذا لا يعنى أن نقول أنها ظاهرة فيهماأو أنها الاصطناعية فهناك فرق بين القول بأن الغنة صفة لازمة للحرفين و أن نقول إنها تظهر فيهما دائما نحو صفة التكرير في الراء والقلقلة في "قطب جد" مقيدة بالسكون ولكن الأحكام الاصطلاحية لا تؤخذ بهذا الكم الضعيف في النطق فينبغى تقويم كلام الجعبري رحمه الله ولينظر لكلام شيخ شيخه الإمام الشاطبي رحمه الله في الشاطبية حين قال:

"وغنة تنوين ونون وميم ان * سكنّ ولا إظهار في الأنف يجتلى"

وليس بعد هذا النص نقاش من المتأخرين عنه ،وإنما اصطلح القدماء على الغنة فيما ظهر منها فقط وهو الإخفاء والإدغام والتشديد ولو كانوا يقصدون بها كل ميم ونون حتى ولو ساكنتين مظهرتين أو محركتين لما فصلوا فى ورودها إلا ما شذ عن

---

٦٤ جامع البيان للإمام الدانى ت ٤٤٤هـ

الإمام مكي في كتابه الكشــف والتبصــرة كما هو ظاهر عبارته وهو قول آخر بعيد عن النقاش لأنه جعل الغنة زمنا واحدا فى المدغم كالمظهر

الخلاصة في أحكام الغنة

الغنة صوت واحد وزمن واحد لا ضير أن يوصف بالحركتين ،و ترتيبها بناء على القوة في السماع لا زمنها وجعلها في النون والميم الساكنتين ووصفها بأنها أقل زمنا لا أصل له بل محدث فضلا عن القول بكونها في المحركتين

والإشكال أن أهل العلم يفهمون حدود الاصطلاح جيدا ولكن العاملون عقولهم دون تلقى من المبتدئين يثبتون ما يتوهمون فالقصـــر وطول الزمن لا دخل له في الغنة بل حركتان قولا واحدا وقولهم أنها أنقص في الســـاكن المظهر أو المحرك لابد أن يحمل على أنهم يعنون عدم ظهورها ولزومها مع ضعفها لا أنها تظهر فيه فمن قال بوجودها في الساكنتين والمحركتين يعنى أصلهما ولزومهما لهما لا دوام ظهورها فيهما بمقدار الحركتين ولكنى لست معه في وصفهما بالغنة حال الإظهار والحركة فلم يقل به أحد ولا أن نقول نعم موجودة ولكن أنقص أو ضـــعيفة لأنه خلاف اصطلاح الغنة ووصفنا للنون والميم بالحرف الأغن لا يعنى ظهور الغنة دائما فتنبه ورحم الله الجميع

فائدة في غنة المدغم

الغنة التى تظهر مع الياء والواو غنة النون أو التنوين إجماعا لذا لا يوضع عليه شدة إشارة إلى أن الإدغام ناقص

أما الغنة التى على الميم فالجمهورعلى أنهاغنة الميم لذا توضـــع الشـــدة فهو إدغام كامل وإن قلنا أنه غنة النون أو التنوين على قول البعض كان إدغاما ناقصـــا فلا توضع الشدة والعمل على قول الجمهور

والغنة التى مع النون أو التنوين في النون ،والميم الساكنة في الميم هى غنة النون أو الميم الثانية إجماعا فتشدد على أنه كامل

وعند الغنة على اللام أو الراء في بعض طرق حفص كان إدغاما ناقصا ولا توضع شـدة عند الضـبط ذكر ذلك كله الضـباع رحمه الله في سـمير الطالبين والداني في التحديد

المراجع

١. إبراز المعاني من حرز الأماني المؤلف: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)الناشر: دار الكتب العلمية

٢. التبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ت٤٣٧هـ ط دار الصحابة

٣. التحديد في الإتقان والتجويد المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤ هـ)المحقق: الدكتور غانم قدوري حمدالناشر: مكتبة دار الأنبار - بغداد / ساعدت جامعة بغداد على طبعه

٤. التمهيد في علم التجويد المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)تحقيق: الدكتور على حسين البواب الناشر: مكتبة المعارف، الرياض

٥. التنبيه على اللحن الجلي والخفي أبو الحسن علي بن جعفر بن محمد السعيدي ت٤١٠ تقريبا تحقيق غانم قدورى مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد٣٦ ج٢

٦. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ (عمّان، دار عمان، ط١٩٩٦)

٧. الإتقان فى تجويد القران من طريق الشاطبية ا فرغلى سيد

٨. الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواةوأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات صنعة الإمام المقرئ الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني الأندلسي ط دار الصحابة

٩. الإرشاد إلى علم الإعراب تصنيف الإمام شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي الكيشي ٦١٥ ـ ٦٩٥هـ، تحقيق ودراسة د. عبد الله الحسيني ود. محسن العميري. ط. أولى. ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، معهد البحوث العلميَّة، جامعة أمِّ القرى اهـ.من مقال حركة حروف المضارعة ،لعبد الله بن ناصر القرني،مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،الطبعة: العدد ١١٩ - السنة ٣٥ - ١٤٢٣هـ

١٠. الحجة في القراءات السبع المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت الناشر: دار الشروق – بيروت

١١. الخصائص المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٢. العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال

١٣. الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة محمد بن يالوشة الشريف، ، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٦.

١٤. اللباب في علل البناء والإعراب المؤلف : أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله الناشر : دار الفكر - دمشق

١٥. المغرب في ترتيب المعرب،أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي بن المطرز،مكتبة أسامة بن زيد – حلب،الطبعة الأولى ، ١٩٧٩،تحقيق : محمود فاخوري و عبدالحميد مختار

١٦. المقتضب المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة.الناشر: عالم الكتب. – بيروت

١٧. الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ت٤٣٧هـ ط دار الحديث تح عبد الرحيم الطرهوني

١٨. المنة في تحقيق الغنة برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبريّ (المتوفى: ٧٣٢ هـ) اعتنى به محمد بن احمد بن محوود آل رحاب شبكة الأوكة قسم الكتب

١٩. النشر في القراءات العشرالمؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ)الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]

٢٠. إيضاح الأسرار والبدائع وتهذيب الغرر والمنافع في شرح الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع" - لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عمران الفزاري المعروف بابن المجراد السلاوي(ت٧٧٨هـ)مازال مخطوطا وعندي منه نسخة

٢١. تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين المؤلف: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي (المتوفى: ١١١٨هـ)المحقق: محمد الشاذلي النيفرالناشر: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله

٢٢. جامع البيان في القراءات السبع المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)الناشر: جامعة الشارقة - الإمارات(أصل الكتاب رسائل ماجستير من

جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة)الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

٢٣. جهد المقل، محمد بن أبي بكر المرعشي، (الأردن، دار عمار، ط٢٠٠٨).

٢٤. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المؤلف: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (المتوفى: ٥٩٠هـ)المحقق: محمد تميم الزعبي الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية

٢٥. شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»لمحمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـ)دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون،دار السلام ، القاهرة - جمهورية مصر العربية

٢٦. شرح كتاب سيبويه المؤلف: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ)المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

٢٧. طبقات النحويين واللغويين (سلسلة ذخائر العرب ٥٠)المؤلف: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم

٢٨. لسان العرب، محمد بن مكرم جمال الدين بن منظور، (بيروت، دار صادر، ط١٤١٤هـ).

٢٩. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري المؤلف : عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (المتوفى : ١٤٠٩هـ)الناشر : مكتبة طيبة، المدينة المنورة.

الفهرست

المقدمة ١
دقيقة ٢
المطلب الأول: ظاهرة الغنة عند أبي محمد مكي ٥
ترجمة مكي بن أبي طالب رحمه الله تعالى ٥
اسمه ونسبه: ٥
أنوع النون عند أبي محمد مكي رحمه الله تعالى ٧
أنواع الميم عند مكي رحمه الله تعالى: ٨
تعريف الغنة ٩
مخرج الغنة ٩
حروف الغنة ١٠
تكوين الغنة ١١
(أولا) صوت الغنة ١١
(ثانيا) زمن الغنة ١١
المشدد غير الأغن أتم من المشدد الأغن ١٣
الغنة زائدة عن بنية الحرف ١٤
تصور مكي لأحكام الميم الساكنة ١٧
أنواع الغنة ١٨
نصوص واضحة عنه في إلزام النون والميم الساكنتين الغنة مطلقا ٢٠
رد أبي محمد مكي رحمه الله تعالى على نفسه فيما حكم من بقاءالغنة مع المظهر الساكن ٢٢
موقف أهل العلم من مكي في انتحاله غنة النون المظهرة الساكنة والميم الساكنة قبل باء ٢٣
النتائج ٢٤
وفي النهاية ٢٦
المطلب الثاني:بحث في الغنة ٢٧
تعريف الغنة ٢٨
مخرج الغنة ٢٨
ما وجه المخالفة بين الغنة اللغوية والتجويدية أم أنهما واحد ؟ ٢٩
مكان نطق الغنة ٣٤
مواضع الغنة ٣٤
سبب ظهور الغنة ٣٥
زمن الغنة ٣٥
الدليل على أن الغنة حركتان ٣٦
معنى حركتين ٣٧
ترتيب الغنة ٣٨
رد شبهة الترتيب الزمني للغنة ٤١
الأدلة على أن الغنة الاصطلاحية والتجويدية حركتان لا تنقصان ٤٣
الترتيب عند المتأخرين ٤٣
وأول من رتبها زمنا ٤٤
الخلاصة في أحكام الغنة ٤٥
فائدة في غنة المدغم ٤٦
المراجع ٤٧
الفهرست ٥٠